الأسئلة والأجوبة المفيدة
على
الثلاثة الأصول في العقيدة

تأليف

زيد بن فالح الربع الشمري

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومنيضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[سورة آل عمران: آية ١٠٢].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾

[سورة النساء: آية ١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن التوحيد الذي هو حق الله على العبيد أعظم ما صرفت إليه الهمم وصرفت نفائس الأوقات من أجله وفي تعلمه وتعليمه مدارسةً وتأليفاً لأن به سعادة المسلم وفلاحه في الدنيا والآخرة وبجهله وتركه شقاوته فلابد لكل عبد أن يعرف التوحيد الذي فرضه الله عليه كما أنه يجب معرفةضده وإلا وقع المرء في الشرك وهو لا يشعر وكما قيل:

والـضـد يظـهـر حسنـه الـضد وبـضـدهـا تـتـمـيـز الأشـيـاء

وإن أمتنا الإسلامية اليوم بحاجة كبيرة وعظيمة لمعرفة عقيدتها أكثر وأكثر فلا نجاة في الدنيا والآخرة إلا بالتوحيد والعقيدة الصحيحة ولن تصلح أحوال الأمة الإسلامية ولن تستعيد عزها ومجدها ومكانتها إلا بالتمسك بالتوحيد وتعلمه وتعليمه والتحذير من الشرك ووسائله وذرائعهوالعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد قال الله تعالى ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة إبراهيم: آية ٣٥] هذا القول قاله إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهو يدعو ربه أن يجعله وبنيه في حيز وجانب عن الشرك وعبادة الأصنام.

قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقًا على دعاء الخليل إبراهيم: (ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم الخليل).

نعم والله من يأمن البلاء بعد إبراهيم فلنحرص على تعلم التوحيد فإن أعظم عبادة يتعبد بها الإنسان لله هي التوحيد وإفراد الله تعالى بالعبادة وليكن كل منا مرددًا لدعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»(١).

وإنني بجهدي المتواضع أرجو أن أكون ممن يساهم في النصح للأمة كما قال المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»(٢) فكانت هذه المذكرة التي جمعت ما فيها من كتب العلماء ومذكراتهم وشروحاتهم على الأصول الثلاثة للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢١٤٠) وابن ماجه (رقم ٣٨٣٤) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٥٥).

وقد كنت أسمع سماحة الشيخ الإمام/ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوصي بتعلم الأصول الثلاثة وتعليمها للناس صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم وكان يكرر ذلك كثيراً في دروسه ومجالسه حفظه الله ونفع بعلمه فوقعت وصيته من نفسي موقعاً عظيماً فقمت بجمع شرح مختصر للأصول الثلاثة من شروحات العلماء عليها ومن كتبهم ثم جعلته على طريقة السؤال والجواب وذلك لما لهذه الطريقة من فائدة عظيمة قد شهدت لها السنة والتجربة.

أما السنة فقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعلم الأول والقدوة العظمى يطرح الأسئلة على أصحابه ويعلمهم الإجابة الصحيحة.

وأما التجربة فإن المدرسين والعلماء قد جربوا هذه الطريقة فنجحت نجاحاً كبيراً فهي أبلغ في الفهم وأوقع في نفس المتعلم. وحسب علمي واطلاعي لم أجد من كتب شرحاً لمتن ثلاثة الأصول على طريقة السؤال والجواب.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً لعباده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه/ زيد بن فالح الربع الشمري

عام ١٤١٩ للهجرة وأعدت مراجعته

في شهر رجب ١٤٤٣هـ

❋❋❋

نبذة مختصرة عن مؤلف «ثلاثة الأصول»

شيخ الإسلام المجدد/ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

س١: أذكر نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ ومتى كان مولده وأين ولد؟

هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر من بني تميم.

وكان مولد هذا العالم المجدد في بلدة العيينة سنة ١١١٥ هجرية في بيت علم وشرف ودين فأبوه عالم كبير وجده سليمان عالم نجد في زمانه.

❊❊❊

س٢: تحدث باختصار عن نشأة الشيخ المجدد/ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

حفظ القرآن قبل بلوغ عشر سنين ودرس في الفقه حتى نال منه حظًا وافرًا وكان موضع الإعجاب من والده لقوة حفظه وكان كثير المطالعة فيكتب التفاسير والحديث وجدّ في طلب العلم ليلًا ونهارًا فكان يحفظ المتون العلمية في شتى الفنون ورحل في طلب العلم في ضواحي نجدوفي مكة وقرأ على علمائها ثم رحل إلى المدينة فقرأ على علمائها ومنهم العلامة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الشمري كما قرأ على ابنه الفرضي الشهير إبراهيم الشمري مؤلف العذب الفائض في شرح ألفية الفرائض وعرفاه بالمحدث الشهير محمد حياة السندي فقرأ عليه في علم الحديث ورجاله وأجازه بالأمهات.

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد وهبه الله فهمًا ثاقبًا وذكاءً مفرطًا فأكب على المطالعة والبحث والتأليف وكان يثبت ما يمر عليه من الفوائد أثناء القراءة والبحث وكان لا يسأم من الكتابة وقد خط كتبًا كثيرة من مؤلفات ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى.

ولا تزال بعض المخطوطات الثمينة بقلمه السيال موجودة بالمتاحف.

ولما توفي والده سنة ١١٥٣هـ أخذ يعلن جهرًا بالدعوة السلفية إلى توحيد الله تعالى وإنكار المنكر ويهاجم المبتدعة أهل الأوثان والأصنام.

وقد شدّ من أزره وناصره الولاة من آل سعود جزاهم الله خير الجزاء ورحم من مات منهم ونصر الله الإسلام والمسلمين بمن بقي منهم وجعلهم هداة مهتدين سلمًا لأولياء الله حربًا على أعداء الله.

***

س٣: أذكر بعض مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مؤلفات نافعة نذكر منها:

١. كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.
٢. كتاب كشف الشبهات.
٣. كتاب «ثلاثة الأصول».
٤. كتاب الكبائر.
٥. كتاب مختصر الإنصاف والشرح الكبير.
٦. كتاب «مختصر زاد المعاد».

٧. كتاب فضل الإسلام.

وله فتاوى ورسائل جمعت باسم مجموعة مؤلفات الإمام/ محمد بن عبدالوهاب تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

❋❋❋

س٤: متى توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى؟

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عام ١٢٠٦ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء توفي بعد عمر مبارك جد فيه واجتهد في نشر التوحيد وتعليمه والدعوة إليه باللسان والكتابة والسيف والسنان حتى نصر الله به التوحيد وأحيا به السنة وقمع به الشرك وأمات به البدعة فلله الحمد والمنة ولازالت آثار دعوته وتأثير مؤلفاته إلى الآن قائمة ولله الحمد .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه.

❋❋❋

متن ثَلَاْثَةُ الأُصُوْلِ وَأَدِلَّتُهَا

لِلْشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

* المسألة الأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ.
* المسألة الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ.
* المسألة الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.
* المسألة الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [سورة العصر كاملة].

قَالَ الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ (قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ).

***

س٥: لماذا ابتدأ المصنف رسالته الأصول الثلاثة بالبسملة؟

ابتدأ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز وبالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مكاتباته ومراسلاته.

❊❊❊

س٦: ما معنى لفظ الجلالة «الله» جَلَّ وَعَلَا؟

معناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

❊❊❊

س٧: ما معنى الرحمن والرحيم؟

❊ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: اسم من أسماء الله دال على الصفة القائمة به تعالى وهي صفة الرحمة.

❊ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: اسم من أسماء الله تعالى دال على تعلق الرحمة بالمرحوم؛ قال تعالى ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٣].

❊❊❊

س٨: ما هو الواجب؟

الواجب: هو ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه ولا يعذر أحد بتركه.

وعرف الواجب: بأنه ما أمر به الشارع على وجه الإلزام.

❊❊❊

س٩: بماذا عرّف المصنف العلم؟

عرفه بقوله: – «العلم: وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، وكذلك مما يعرف به العلم: أنه معرفة الهدى بدليله».

❋❋❋

س١٠: تكلم عن فضل العلم؟

فضل العلـم: قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [سـورة فاطر: آية ٢٨] فأخبر تعالى أن أهل خشيته هم أهل العلم ولم يسوي بين أهل العلم وغيرهم فقـال عَزَّوَجَلَّ ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سـورة الزمـر: آيـة ٩] وقـال تعالى ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [سورة المجادلة: آية ١١].

قـال بن حجـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عنـد هذه الآيـة:** قيـل في تفسـيرها يرفـع الله المؤمن العالـم على المؤمـن غير العالم ورفعـة الدرجات تدل على الفضـل إذ المراد به كثـرة الثواب وبها ترتفع الدرجات ورفعتها تشـمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة.

وفي صحيح مسـلم عـن نافع بن عبد الحارث الخزاعي وَكَانَ عُمَرُ يَسْـتَعْمِلُهُ عَلَـى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْـتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْـلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْـزَى. قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْـتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَـابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَـالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»(١).

---

(١) صحيح مسلم (رقم ٨١٧).

وعن زيد بن أسلم في قوله تعالى ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٣] قال بالعلم.

وقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [سورة طه: آية ١١٤] واضح الدلالة في فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه بالازدياد من شيء إلا من العلم والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه. انتهى من كلام بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والأدلة من السنة على فضل العلم كثيرة منها قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1].

وقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[2].

وقد قال الشاعر:

تعلم فإن العلم زين لأهلهِ ... وفضل وعنوان لكل المحامدِ
وكن مستفيدًا كل يوم زيادةً ... من العلم واسبح في بحار الفوائدِ
تفقه فإن الفقه أفضل قائدٍ ... إلى البر والتقوى وأعدل قاصدِ
هو العلم الهادي إلى سنن الهدى ... هو الحصن ينجي من جميع الشدائدِ
فإن فقيهًا واحدًا متورعًا ... أشد على الشيطان من ألف عابدِ

***

(١) أخرجه البخاري (رقم ٧١) ومسلم (رقم ١٠٣٧).
(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٩٩).

س١١: أذكر الأوجه التي ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨]؟

* **الوجه الأول**: أن الله عَزَّوَجَلَّ أشهد أهل العلم دون غيرهم.
* **الوجه الثاني**: أن الله تعالى أشهدهم وهذا تعديل لهم لأن الله تعالى لا يشهد إلا العدول.
* **الوجه الثالث**: أشهدهم على أفضل شيء وهو التوحيد.

***

س١٢: أذكر أنواع العلوم؟

النوع الأول: علوم ممنوعة وهي العلوم المحرمة: كالسحر والكهانة والعرافة وكتعلم الغناء والموسيقا والتصوير لذوات الأرواح وتعلم العقيدة على طريقة المتكلمين ككتاب الجوهرة في التوحيد وهو يقرر العقيدة الأشعرية وكذلك يحرم التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية إلا أن النجوم يستفاد منها في ثلاثة أمور فقط وهي كما قال قتادة «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء ورجومًا للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به».

وقال الزرنوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لأنه يضر ولا ينفع اللهم إلا إذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة فيجوز ذلك».

وكذلك يدخل في الجواز معرفة الجهات في السفر ومعرفة أوقات نزول

المطر وأوقات الحر والبرد فإن من يفعل ذلك لا يعتقد في النجوم أنها هي التي تؤثر في هذه الأمور بنفسها وإنما يرى أنها أوقات وعلامات تعوّد الناس أن يكون عند طلوعها ووجودها ووجود المطر والحر ونحوذلك .

النوع الثاني: علوم مباحة وبعض أهل العلم يجعلها فرض كفاية إذا احتاج إليها المسلمون كعلوم الصنائع والآلات وعلوم الطب وعلم الحيوان والهندسة ونحو ذلك.

النوع الثالث: علوم مشروعة وهي علوم الإسلام والشريعة والدين.

وهذا القسم البحث فيه في مسألتين:

الأولى: من المعبود؛ **الثانية:** كيف أعبده. وقوله من المعبود: تتضمن هذه الكلمة علم العقيدة والتوحيد وهو أشرف العلوم وأجلّها لأنه العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وحقوقه وشرف العلم من شرف المعلوم.

وقوله: كيف أعبده تتضمن هذه الكلمة علم الشريعة علم الحلال والحرام وفضائل الأعمال والترغيب والترهيب.

❋❋❋

س١٣: ما حكم طلب العلم؟ وتكلم عن النية في حال التعليم؟

العلم إذا أطلق فالمراد به العلم الشرعي وهو على قسمين فرض عين وفرض كفاية وما ذكره المؤلف من الأصول الثلاثة فهو فرض عين على الذكر والأنثى والحر والعبد لا يعذر أحد بجهله به.

وفي الحديث عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(١).

أما النية في حال التعليم: فلابد لطالب العلم من النية في تعلم العلم إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»(٢).

وينبغي لطالب العلم أن ينوي بطلبه رضاء الله تعالى والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال وإحياء الدين وإبقاء الإسلام فإن بقاء الإسلام بالعلم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته» قالوا: كيف ذلك؟ قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره».

وينوي بطلبه للعلم الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوي به إقبال الناس عليه ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره.

قال الشاعر:

من طلب العلم للمعاد ... فاز بفضل من الرشاد
فيا لخسران طالبيه ... لنيل فضل من العباد

وينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك فإنه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه إلى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية:

هي الدنيا أقل من القليلِ ... وعاشقها أذل من الذليلِ

***

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢٢٤) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ١) ومسلم (رقم ١٩٠٧).

س ١٤: أذكر بعض أقوال العلماء في بيان العلم الذي يجب على كل مسلم تعلمه؟

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(١).

وقال بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: صححه بعض أهل العلم، وهو كذلك، فإن له طرقًا كثيرة يرتقي بها إلى درجة الحسن وقال الهويسين وهو حديث حسن لكثرة طرقه فإن له نحو خمسين طريقًا.

والمقصود بذلك: هو طلب العلم العيني الذي تعلمه فرض عين على كل مسلم وهو الذي لايقوم دينه إلا به عقيدته ووضوئه وصلاته ونحو ذلك.

وهذه بعض أقوال العلماء في بيان ماهو العلم الواجب تعلمه وهو فرض عين على كل مسلم:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: يجب أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه؛ قيل: مثل أي شيء: قال الذي لا يسعه جهله صلاته وصيامه ونحو ذلك.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية ثلاثة الأصول: فما كان واجبًا على الإنسان العمل به كأصول الإيمان وشرائع الإسلام وما يجب اجتنابه من المحرمات وما يحتاج إليه في المعاملات ونحوذلك مما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب عليه العلم به بخلاف القدر الزائد على ما يحتاج إليه المعين فإنه من فروض الكفايات التي إذا قام بهامن يكفي سقط الإثم عن الباقين.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢٢٤) وصححه الألباني.

وذكر الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه العلم: ضابطًا للعلم الواجب على كل مسلم فقال: أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يعرف كيف يتعبد لله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة وماعدا ذلك من العلم ففرض كفاية.

فمثلًا إذا أراد الإنسان أن يزكي فلابد أن يعرف كيف يزكي وإذا كان مستطيعًا للحج وعزم على الحج فلابد أن يتعلم كيف يحج وإذا كان يبيع ويتجر وجب عليه أن يعرف ما يحترز به من الوقوع في البيوع المحرمة وهكذا.

وقال الشيخ صالح الفوزان في مقدمة الملخص الفقهي: فواجب عليك يا أخي المسلم - ليكون عملك صحيحًا - أن تتعلم ما يستقيم به دينك؛ من صلاتك وصومك وحجك، وتتعلم أحكام زكاة مالك، وكذلك تتعلم من أحكام المعاملات ما تحتاج إليه ؛ لتأخذ منها ما أباح الله لك؛ وتتجنب منها ما حرم الله عليك ؛ ليكون كسبك حلالًا، وطعامك حلالًا ؛ لتكون مجاب الدعوة، كل ذلك مما تمس حاجتك إلى تعلمه، ميسور بإذن الله متى ما صحت عزيمتك وصلحت نيتك .

و قال علماء اللجنة الدائمة في السعودية: العلم الشرعي على قسمين: منه ما هو فرض على كل مسلم ومسلمة، وهو معرفة ما يصحح به الإنسان عقيدته وعبادته، وما لا يسعه جهله ،كمعرفة التوحيد، وضده الشرك، ومعرفة أصول الإيمان وأركان الإسلام، ومعرفة أحكام الصلاة، وكيفية الوضوء، والطهارة من الجنابة، ونحو ذلك، وعلى هذا المعنى فسِّر الحديث المشهور «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢٢٤) وصححه الألباني.

والقسم الآخر: فرض كفاية، وهو معرفة سائر أبواب العلم والدين، وتفصيلات المسائل وأدلتها، فإذا قام به البعض سقط الإثم عن باقي الأمة .

الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، الشيخ صالح الفوزان، الشيخ بكر أبو زيد[١].

❋❋❋

س١٥ : هل للعلم ثمرة بدون العمل به؟

ليس للعلم ثمرة ولا فائدة بلا عمل فالعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر .

عن أبي بَرْزَة نَضْلَة بن عُبَيد الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»**»[٢].

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ «هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل وقال الشاعر:

وعالمٌ بعلمه لم يعلمن: معذبٌ من قبل عباد الوثن

ومما أثر عن عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه قال «من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لا يعلم».

وقال سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: العمل به أي أن تعمل بهذا الدين من صلاة وصوم وجهاد وإيمان وتقوى فتعبد الله وحده وتقيم الصلاة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١٢/ ٩٠، ٩١) .

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٢٤١٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني.

وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتبر والديك إلى غير ذلك فتعمل بما أمر الله وتنتهي عما نهاك الله.

***

س١٦: ما هي الدعوة إلى الله؟

عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[(١)].

***

س١٧: تكلم عن فضل الدعوة إلى الله تعالى؟

للدعوة إلى الله فضل عظيم جاءت في ذلك الآيات والأحاديث الكثيرة منها:

* قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣].

* وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف: آية ١٠٨].

---

(١) «انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٥/ ١٥٧-١٥٨، ط٢، مكتبة ابن تيمية».

* وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [سورة النحل: آية ١٢٥].

قال بن كثير في تفسيره: قوله ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣]. أي: دعا عباد الله إليه، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾. أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد، ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى الناس بذلك، كما قال محمد بن سيرين، والسدي، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

فالصحيح إذا أنها عامة «في المؤذنين وغيرهم»، كما قال عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن البصري: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣] فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: ﴿إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾، هذا خليفة الله .

ومن السنة قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»(١) .

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٦١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل ونصحه لكل من اجتمع به قال تعالى إخبارًا عن المسيح ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [سورة مريم: آية ٣١] أي معلمًا للخير داعيًا إلى الله مذكرًا به مرغبًا في طاعته فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به(٣).

❊❊❊

س١٨: هل أدعوا إلى الله أم أطلب العلم؟

اشتغل بهذا وهذا كما فعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تنتظر أن تحصل على العلم كله فالعلم بحر لا ساحل له وبهذا يُعلم أن الدعوةوالعلم متلازمان كلما قرأت فبلغ به وأنذر به فإذا علمت شيئًا فبلغ به وما جهلته فلا تكلف بالدعوة إلى ما تجهل قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»(٤).

❊❊❊

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٨٩٣)..

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٣) (رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه).

(٤) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٦١).

س١٩: ما المقصود بقوله «الصبر على الأذى فيه»؟ وما هي أنواع الصبر؟

الصبر على الأذى فيه أي في العلم ويتضمن ذلك الصبر على الأذى في طلبه والعمل به والدعوة إليه.

وأنواع الصبر ثلاثة:

١. صبر على طاعة الله حتى يؤديها.
٢. صبر على معصية الله حتى يجتنبها.
٣. صبر على أقدار الله المؤلمة وذلك بحبس القلب عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية.

❊❊❊

س٢٠: هل يؤذى من قام بالدعوة؟ ولماذا؟ وما الواجب عليه عند الأذى؟

نعم لابد أن يؤذى الداعية لأنه قصد أن يحول بين الناس وشهواتهم وأهوائهم واعتقاداتهم الباطلة، والواجب عليه عند ذلك أن يصبر ويحتسب ويستمر في دعوته[(١)].

❊❊❊

س٢١: ما هي المسائل الأربع التي يجب علينا تعلمها؟ وما دليلها؟

* **الأولى**: العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

---

(١) (حاشية ثلاثة الأصول لابن قاسم).

* **الثانية**: العمل به.

* **الثالثة**: الدعوة إليه.

* **الرابعة**: الصبر على الأذى فيه.

ودليلها قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾.

***

س٢٢: استخرج من سورة العصر الكلمات التي دلت على المسائل الأربع؟

* قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فيها العلم فإنه لا يمكن العمل بدونه.

* قال تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فيها العمل وهو ثمرة العلم.

* قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ فيها الدعوة إليه.

* قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ فيها الصبر على الأذى فيه.

***

س٢٣: أذكر قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سورة العصر؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم».

***

س٢٤: أذكر قول البخاري في العلم؟ وعلى ماذا يدل؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب العلم قبل القول والعمل والدليل قوله تعالى ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [سورة محمد: آية ١٩] فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

وكلام البخاري هنا يدل على الترتيب بين المسائل الأربع فالعلم أولًا ثم العمل ثانيًا ثم الدعوة ثم الصبر، ويدل على أن القول والعمل لا يصلح ولا يقبل إلا إذا كان مبنيًا على العلم الصحيح المستمد من الكتاب والسنة.

❋❋❋

س٢٥: هل يمكن عبادة الله بدون علم؟

لا يمكن عبادة الله إلا بالعلم قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(١).

وقد سبق توضيح العلم الواجب وهو فرض عين على كل مسلم في جواب السؤال رقم ١٤ في هذا الكتاب.

❋❋❋

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢٢٤) وصححه الألباني.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ المَسَائِل الثَّلاثِ، والْعَمَلُ بِهِنَّ:

* **الأُولَى**: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة المزمل: آية ١٥-١٦].

* **الثَّانِيَةُ**: أَنَّ اللهَ لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن: آية ١٨].

* **الثَّالِثَةُ**: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة: آية ٢٢].

❋❋❋

س٢٦: أذكر المسألة الأولى من المسائل الثلاثة التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها؟

المسـألة الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملًا بل أرسـل إلينا رسولًا فمـن أطاعـه دخل الجنة ومـن عصاه دخل النـار والدليل قولـه تعالى ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾ [سورة المزمل: آية ١٥-١٦].

❋❋❋

س٢٧: لماذا خلق الله الخلق؟ أذكر الدليل؟

خلق الله الخلق ليعبدوه وحده لا شـريك له والدليل قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [سـورة الذاريـات: آية ٥٦]. ومعنـى يعبدون: يوحدوني كما قال بن عباس.

❋❋❋

س٢٨: أذكر المسألة الثانية من المسائل الثلاثة التي يجب تعلمها على كل مسلم ومسلمة؟

المسـألة الثانية: أن الله لا يرضى أن يشـرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل والدليل قوله تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [سورة الجن: آية ١٨].

❋❋❋

س٢٩: عرف الظلم؟ ولم سمي المشرك ظالمًا؟

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

وسمي المشرك ظالمًا لأنه وضع العبادة في غير موضعها وصرفها لغير مستحقها ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان: آية ١٣].

***

س٣٠: في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [سورة الجن: آية ١٨] ما المراد بالمساجد؟ وقوله ﴿أَحَدٗا﴾ [سورة الجن: آية ١٨] نكرة في سياق النهي ماذا شملت؟

المراد بالمساجد أي المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله أو أعضاء السجود وقوله ﴿أَحَدٗا﴾ نكرة في سياق النهي شملت جميع ما يدعى من دون الله سواء كان المدعو صنمًا أو وليًا أو قبرًا أو جنيًا أوليًا أو نبيًا أو غير ذلك فإن دعاء غير الله كائنًا ما كان هو الشرك الأكبر والذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة منه قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

***

س٣١: أذكر المسألة الثالثة من المسائل الثلاثة التي ذكر المصنف أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها؟

المسألة الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب والدليل قوله تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ

ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ [سورة المجادلة: آية ٢٢].

❋❋❋

س٣٢: ما منزلة الولاء والبراء في الإسلام؟ واذكر الأدلة على ذلك؟

الولاء والبراء أصل عظيم من أصول الدين فلابد من موالاة المؤمنين ومحبتهم والبراء من الكافرين وبغضهم وبغض دينهم إذ لا يكفي فقط أن يتبرأ المسلم من الشرك والكفر بل لابد أن يتبرأ من الشرك والمشركين والكفر والكافرين كما هي ملة وعقيدة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ونبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مقدمتهم وهو أفضلهم وخاتمهم.

والنصوص التي جاءت في الولاء والبراء كثيرة منها:

- قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥١)﴾ [سورة المائدة: آية ٥١].
- وقوله تعالى ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ [سورة آل عمران: آية ٢٨].
- وقوله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٤)﴾ [سورة الممتحنة: آية ٤].

٣٣- تكلم عن الموالاة الكبرى؟ وأذكر أنواعها؟ الموالاة الكبرى مخرجة من الدين إذا وجدت في مؤمن خرج من الدين وهي نوعان:

الأول: محبة الكفار لدينهم فيحبهم لأجل دينهم مثل محبة الهندوس والنصارى واليهود ويحبهم لأجل ذلك فهو أحب دينهم ودليله حديث أبي مالك الأشجعي، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»(١).

الشاهد من الحديث «وكفر بما يعبد من دون الله» فهو شرط أن يكفر بما يعبد من دون الله وكفر بمعنى أبغض دينهم ويدل عليه قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ﴾ [سورة المائدة: آية ٥١].

الثاني: من أهل العلم من يرى أن من ساعد الكفار على المسلمين قاصدًا ظهور الكفر على الإسلام فهذا هو الذي أتى بالمولاة الكبرى المكفرة أما إذا كان فعل ذلك لأجل الدنيا كما فعل حاطب في إخباره أهل مكة بغزو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم ليكون له بذلك يد يحمي بها أهله فإنه قد فعل كبيرة من كبائر الذنوب ولا يكفر بذلك لأن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سأل حاطب عن قصده فقال: «ماحملك على هذا؟» فقال: لم أفعله كفرًا ولا ارتدادًا(٢). فدل على اعتبار القصد وناداه الله باسم الإيمان كما في سورة الممتحنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٣٩٨٣).

أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ [سورة الممتحنة: آية ١][1]. وسبقه بهذا القول الإمام الشافعي و علامة نجد ومفتيها عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ والشيخ العلامةعبد الرحمن البراك كما ستجده في إجابة سؤال ٣٤ .

***

س٣٤: أذكر أقوال العلماء في حكم مناصرة ومساعدة الكفار على المسلمين؟

قول الإمام الشافعي في هذه المسألة :

قال الربيع بن سليمان: قيل للشافعي: أرأيت المسلم يكتب إلى المشركين من أهل الحرب بأن المسلمين يريدون غزوهم أو بالعورة من عوراتهم، هل يحل ذلك دمه ويكون في ذلك دلالة على ممالأة المشركين؟

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يحل دم من ثبتت له حرمة الإسلام إلا أن يقتل أويزني بعد إحصان أو يكفر كفرا بينا بعد إيمان، ثم يثبت على الكفر، وليس الدلالة على عورة مسلم ولا تأييد كافر، بأن يحذر أن المسلمين يريدون منه غرة ليحذرها، أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بين، فقلت للشافعي: أقلت هذا خبرا أم قياسًا؟ قال: قلته بما لا يسع مسلما علمه عندي أن يخالفه بالسنة المنصوصة بعد الاستدلال بالكتاب، فقيل للشافعي: فاذكر، فذكر السنة فيه، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا يقول: بعثنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنا والمقداد والزبير، فقال: «انطلق حتى تأتوا روضة خاخ؛ فإن بها ظعينة معها كتاب» فخرجنا تعادى بنا خيلنا

(١) (انظر شرح ثلاثة الأصول لصالح آل الشيخ).

فإذا نحن بالظعينة، فقلنا لها: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين ممن بمكة. يخبر ببعض أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما هذا يا حاطب؟» قال: لا تعجل عليّ يا رسول الله، إني كنت امرأ ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم يكن لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا، والله ما فعلته شكا في ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه قد صدق» فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله عَزَّ وَجَلَّ قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾[1] [سورة الممتحنة: آية ١].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذا الحديث مع ما وصفنا لك طرح الحكم باستعمال الظنون؛ لأنه لما كان الكتاب يحتمل أن يكون ما قال حاطب كما قال من أنه لم يفعله شاكا في الإسلام وأنه فعله ليمنع أهله، ويحتمل أن يكون زلة لا رغبة عن الإسلام، واحتمل المعنى الأقبح، كان القو، فيما احتمل فعله وحكم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه بأن لم يقتله ولم يستعمل عليها الأغلب، ولا أحد أتى في مثل هذا أعظم في الظاهر من هذه؛ لأن أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباين في عظمته لجميع الآدميين بعده، فإذا كان من خابر المشركين بأمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورسول الله يريد غرتهم فصدقه ما عاب عليه الأغلب مما يقع في النفوس فيكون لذلك مقبولا، كان من بعده في أقل من حاله وأولى أن يقبل منه مثل ما قبل منه.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٩٨٣) ومسلم (رقم ٢٤٩٤).

قيل للشافعي: أفرأيت إن قال قائل: إن رسول الله ﷺ قال: قد صدق، وإنما تركه لمعرفته بصدقه لا بأن فعله كان يحتمل الصدق وغيره، فيقال له: قد علم رسول الله ﷺ أن المنافقين كاذبون وحقن دماءهم بالظاهر، فلو كان حكم النبي في حاطب بالعلم بصدقه كان حكمه على المنافقين القتل بالعلم بكذبهم ولكنه إنما حكم في كل بالظاهر، وتولى الله عَزَّوَجَلَّ منهم السرائر، ولئلا يكون لحاكم بعده أن يدع حكما له لمثل ما وصفت من علل أهل الجاهلية، وكل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو عام حتى يأتي عنه دلالة على أنه أراد به خاصًا أو عن جماعة المسلمين الذين لا يمكن فيهم أن يجعلوا له سنة أو يكون ذلك موجودا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ[1]. اهـ.

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ عالم نجد ومفتيها: فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [سورة الممتحنة: آية ١] فدخل حاطب في المخاطبة باسم الإيمان، ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوص السبب الدال على إرادته، مع أن في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودة، وأن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل، لكن قوله: «صدقكم خلوا سبيله» ظاهر فيه أنه لا يكفر بذلك، إذا كان مؤمنا بالله ورسوله، غير شاك ولا مرتاب وإنما فعل ذلك لغرض دنيوي، ولو كفر لما قال: خلوا سبيله. ولا يقال قوله ﷺ: «ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[2] هو المانع من تكفيره، لأنا نقول: لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من لحاق الكفر وأحكامه، فإن الكفر يهدم ما قبله

---

(١) «الأم» (٤/٢٦٣، ٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٣٩٨٣) ومسلم (رقم ٢٤٩٤).

لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [سورة المائدة: آية ٥] وقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٨]، والكفر محبط للحسنات والإيمان بالإجماع، فلا يظن هذا وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة المائدة: آية ٥١] وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [سورة المجادلة: آية ٢٢]، وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٥٧]، فقد فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة.

وأصل الموالاة هي: الحب والنصرة والصداقة، ودون ذلك مراتب متعددة، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذنب، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وفي غيره، وإنما أشكل الأمر، وخفيت المعاني، والتبست الأحكام على خلوف من العجم والمولدين، الذين لا دراية لهم بهذا الشأن، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن[1].

قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: من ساعد الكفار على المسلمين قاصدًا ظهور الكفر على الإسلام فهذا هو الذي أتى بالمولاةالكبرى المكفرة أما إذا كان فعل ذلك لأجل الدنيا كما فعل حاطب في إخباره أهل مكة بغزو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم ليكون له بذلك عندهم يد يحمي بها أهله فإنه قد فعل كبيرة من كبائر الذنوب ولايكفر بذلك لأن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سأل حاطب عن قصده فقال: «ماحملك على هذا؟ فقال لم أفعله كفرًا ولا ارتدادًا» فدل على اعتبار القصد وناداه الله باسم الإيمان كما في سورة الممتحنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا

---

(١) (مجموعةالرسائل والمسائل ٧/ ٣).

بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [سورة الممتحنة: آية ١][1].

وهـذا ما قرره العلامة الشـيخ عبدالرحمـن البراك في هذه المسـألة بناءً على استـفتاء ورده في رسـالة له مطبوعة بعنوان: جواب في الإيمان ونواقضه: الملحق الثاني (مظاهر الكفار على المسلمين رهبة لا كرهًا للمسلمين):

أُفيـدك بأني قد قـرأت كتابًا بعنوان: «مسـائل العذر بالجهل» تحت إشـراف فضيلتكـم، وفهمت منـه أن إعانة الكفـار بالقتال معهم ضد المسـلمين لا تكون كفـرًا، إلا بشـرط الرغبة في إظهار دينهـم، أو المحبة لدينهم، وعبَّـر أن القتال مع الكفار ضد المسلمين ـ حمية ولمصالح دنيوية ـ ليس كفرًا مخرجًا من الملة، فهل هذا الفهم صحيح؟ وهل قال به أحد من أهل السنة؟ وما رأي فضيلتكم في اشتراط ما ذُكِر أعلاه للحكم بتكفير من قات لالمسلمين مع الكافرين؟

الإجابة: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلا شك أن أسباب مظاهرة بعض الكافرين على بعض المسلمين تختلف:

فتارة يكون الباعث بغض الإسلام وأهله.

وتارة يكون عن رغبة في مصلحة أو رهبة من ضرر يلحق بهذا المظاهر.

ومعلوم أنه لا يسـتوي من يحب الله ورسوله ودينه – ولكن حمله غرض من الأغراض على معاونة بعض الكفار على بعض المسـلمين – لا يستوي هذا ومن يبغض الإسلام وأهله.

---

(١) (نقلته بمعناه من شرح ثلاثةالأصول لصالح آل الشيخ).

وليس هناك نص بلفظ «المظاهرة» أو «المعاونة» يدل على أن مطلق المعاونة ومطلق المظاهرة يوجب كفر مَن قام بشيء من ذلك لأحد من الكافرين.

وهذا الجاسوس الذي يَجُسُّ على المسلمين - وإن تحتم قتله عقوبة - فإنه لا يكون بمجرد الجس مرتدًا، ولا أدل على ذلك من قصة حاطِب بنأبي بَلْتَعَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد أرسل لقريش يخبرهم بمسير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، ولما أطلع اللهُ نبيه على ما حصل من حاطب، وعلى أمر المرأة التي حملت الكتاب عاتب النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطبًا على ذلك، فاعتذر بأنه ما حمله على ذلك إلا الرغبة في أن يكون ذلك يدًا له عند قريش يحمون بها أهله وماله، فقبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عذره، ولم يأمره بتجديد إسلامه، وذكر ما جعل الله سببًا لمغفرة الله له، وهو شهوده بدرًا.

وهذه مظاهرة أيُّ مظاهرة، فإطلاق القول بأنَّ مطلق المظاهرة - في أي حال من الأحوال - يكون ردة ليس بظاهر.

فإن المظاهرة تتفاوت في قدرها ونوعها تفاوتًا كثيرًا، وقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٥١] لا يدل على أنَّ أيَّ تولٍّ يوجب الكفر، فإن التولي على مراتب، كما أن التشبه بالكفار يتفاوت، وقد جاء في الحديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١) ومعلوم أنه ليس كلُّ تشبه يكون كفرًا= فكذلك التولي.

والحاصل: أن ما ورد في الكتاب المسؤول عنه من التفصيل هو الصواب

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٠٣١) وصححه الألباني.

عندي. والله أعلم. الملحق الثالث

نوع الفعل الذي وقع فيه حاطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ما هو الفعل الذي وقع فيه الصحابي حاطِب؟ ومن أي نوع هو؟ وهل مَن فعل مثل ما فعل حاطب الآن لا يكفر؟

الحمد لله، الفعل الذي وقع من حاطِب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كتب لأهل مكة يخبرهم بمسير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، ليكون ذلك يدًا له عندهم يحمون بها أهله وماله،وهذا فعل الجاسوس، وقد دفع حاطب الكتاب إلى امرأة لتبلغه إلى قريش فنزل الوحي على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليًا والزبير في أثر تلك المرأة فأدركاها فأخذا منها الكتاب.

فدعا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطبًا، فقال: ما هذا؟ فقال: لا تعجل عليَّ - وذَكَر سبب فعله - وقال: ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام فصدَّقه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخبر بمغفرة الله له لشهوده بدرًا حين قال لعمر: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر؛ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[(١)].

فلم يعتبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما وقع من حاطب موجِبًا لردته، ولهذا أجمع العلماء أن المسلم إذا جَسَّ على المسلمين لا يكفر، وإنما اختلفوا في قتله، وهو موضع اجتهاد.

ومما يدل على أنَّ حاطبًا لم يكفر بما وقع منه: أن الله تعالى خاطبه باسم «الإيمان» بقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٩٨٣) ومسلم (رقم ٢٤٩٤).

بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [سورة الممتحنة: آية ١].

فمَن فعل مثل ما فعل حطب ـ أي مِن غير ارتداد ورغبة عن الإسلام ـ =فإنه لا يكفر؛ بل هو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب؛ يستوجب عليها القتل، أو التعزير، وإنما اندفعت العقوبة عن حاطب t لكونه من أهل بدر، كما نوه النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، والله أعلم.

أملاه المؤلف حفظه الله في:

١٤٢٥/٨/٢هـ

***

س٣٥: تكلم عن الموالاة الصغرى وأذكر ضابطها؟ وبعض صورها؟

الموالاة الصغرى: هي كفر دون كفر وهي من كبائر الذنوب.

ضابطها: هي كل ما يؤدي إلى محبة الكفار وتعظيمهم بشرط وجود بغضهم بالقلب.

بعض صورها:

١. تصدير الكفار المجالس.
٢. إكرامهم.
٣. زيارتهم زيارة أنس.
٤. إفساح الطريق لهم.

٥. مصادقتهم فيقول هؤلاء أصدقاؤنا.

٦. بداءتهم بالسلام والتحية.

٧. تهنئتهم بأفراحهم الدنيوية.

٨. اتخاذهم عمالًا وسائقين وخدم لاسيما في الجزيرة.

***

س٣٦: ما الذي يستثنى من صور الموالاة الصغرى؟

يستثنى منها أمرين:

الأول: أن تزورهم أو تهدي إليهم من أجل دعوتهم والدليل ما جاء في الصحيح من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زار عمه أبا طالب[١] وهذه الزيارة دعوة إلى التوحيد ولا مانع من ذلك وزار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن اليهودي فأسلم .. رواه أحمد[٢].

الثاني: في حالة الضرورة فإذا اضطر المسلمون إلى استقدام عمال كفار وليس هناك مسلم يقوم بهذا العمل جاز.

الثالث: الوالدين والزوجة من أهل الكتاب تجوز محبتهما محبةً دنيوية وهذا حب طبيعي فطري لايُلام عليها الإنسان كحب النبي لأبي طالبلأنه عمه ولإحسانه إليه ودفاعه عنه.

***

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٣٦٠) ومسلم (رقم ٢٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (رقم ١٢٧٩٢).

س٣٧: هـل يجوز أن تبدأ الكافر بالسـلام لأجل الدعـوة؟ أذكر الدليل؟ وهل يجوز رد السلام عليه؟ وما حكم مصافحته؟

لا يجوز أن تبدأ الكافر بالسـلام حتى ولو كان من أجل الدعوة والدليل قوله ﷺ «لَا تَبْدَأُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ»[١].

ويجوز رد السلام إذا سلم علينا الكافر ونطق بالسلام واضحًا فتقول وعليكم السلام وإذا قال السام عليكم تقول وعليكم.

ولا يجـوز بدأه بالمصافحة ولكن إذا مد يده للمصافحة فصافحه وكذلك لا يجوز أن يبدؤا بالتحية كأهلًا وسـهلًا وما أشبهها لأن في ذلك إكرامًا لهم وتعظيمًا لهم ولكن إذا قالوا لنا مثل هذا فإننا نقول لهم مثل ما يقولون[٢].

❋❋❋

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١٦٠٢) وصححه، وصححه الألباني.

(٢) «من فتاوى الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين».

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ، أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٦]. وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِ، وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ. وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء: آية ٣٦].

❋❋❋

س٣٨: عرف الحنيفية؟ ومن هو الحنيف؟

الحنيفية: هي الملة المائلة عن الشرك المبنية على الإخلاص والتوحيد لله عَزَّوَجَلَّ وهي طريق إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الديني الذي يسير عليه.

والحنيف: هو من أقبل على الله وأعرض عما سواه وأخلص له العبادة كإبراهيم وأتباعه وهكذا الأنبياء وأتباعهم.

❋❋❋

س٣٩: عرف العبادة في الشرع؟

عرفها شيخ الإسلام بن تيمية بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

❋❋❋

س٤٠: هل تسمى العبادة عبادة إذا لم تكن خالصة لله تعالى وهل تنفع صاحبها عند الله تعالى؟ أذكر الدليل من السنة على ذلك؟

لا تسمى العبادة عبادة ولا تنفع صاحبها عند الله إلا إذا كانت خالصة لله تعالى ليس فيها شرك ولا رياء ولا سمعة قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١).

❋❋❋

س٤١: أذكر قول بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معنى كلمة «اعبدوا الله» في القرآن الكريم؟

قال بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كل موضع في القرآن اعبدوا الله فمعناه وحدوا الله.

❋❋❋

س٤٢: ما هو أعظم ما أمر الله به وأعظم ما نهى الله عنه مع ذكر الدليل؟

أعظم ما أمر الله به التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه والدليل قوله تعالى ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [سورة النساء: آية ٣٦].

❋❋❋

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٩٨٥).

س٤٣: أذكر أقسام التوحيد؟

للتوحيد ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية: وهو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير قال تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [سورة الرعد: آية ١٦].

وعرف توحيد الربوبية بتعريف آخر: وهو توحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها. وكلا التعريفين صحيح.

القسم الثاني: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحدًا يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله ويتقرب إليه؛ قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ [سورة الحج: آية ٦٢].

وعرف توحيد الألوهية بتعريف آخر وهو: توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والخوف والرجاء والصلاة والحج والذبح والنذر والاستغاثةوغيرها من العبادات. وكلا التعريفين صحيح.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله تعالى بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. والدليل قوله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى: آية ١١].

قال السعدي في تفسيرها ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ أي: ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله،

لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات.

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة.

وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات. وفيها رد على المشبهة في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وعلى المعطلة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

وهذه الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ قال عنها الشيخ صالح الفوزان في شرحه للواسطية: (هذه الآية دستور أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات).

وقد سئل الامام مالك عن الاستواء في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه: آية ٥] قيل له كيف استوى؟

فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وقول الإمام مالك هذا يصلح منهج في جميع مايتعلق بالأسماء والصفات.

❁❁❁

س٤٤: أذكر أمثلة على الأسماء الحسنى والصفات العليا لله تعالى؟

أمثلة على الأسماء الحسنى قال عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝٣٤﴾ [سورة النساء: آية ٣٤] وقال تعالى ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١١٧﴾ [سورة التوبة: آية ١١٧] وقال سبحانه ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ۝٢٦٣﴾ [سورة البقرة: آية ٢٦٣] وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝٥٦﴾ [سورة النساء: آية ٥٦].

صفات الله تعالى ذاتية وفعلية.

أمثلة صفات الذات:

١. اليدين قال تعالى ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة: آية ٦٤].

٢. الوجه قال سبحانه ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ [سورة الرحمن: آية ٢٧].

٣. السمع والبصر قال تعالى ﴿لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [سورة طه: آية ٤٦].

أمثلة صفات الأفعال:

١. الاستواء قال تعالى ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة فصلت: آية ١١].

٢. الإتيان لله تعالى قال عَزَّوَجَلَّ ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة: آية ٢١٠].

٣. الكتابة قال تعالى ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٥] ... والأمثلة كثيرة.

***

س٤٥: أين الله؟ وهل يجوز أن يقال الله موجود في كل مكان؟

الله تعالى على السماء وفوق العرش كما قال تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [سورة طه: آية ٥].

وعن معاوية السلمي قال: يا رسولَ اللهِ، جاريةٌ لي صَككتُها صَكَّةً، فعظَّمَ ذلِكَ عليَّ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. فقلتُ: أفلا أعتقُها؟ قالَ: «ائتِني بِها» قالَ: فَجِئْتُ بِها، قالَ: «أينَ اللهُ؟» قالَت: في السَّماءِ. قالَ: «مَن أنا؟» قالت: أنتَ رسولُ اللهِ. قالَ: «أعتِقها فإنَّها مُؤْمِنَةٌ»(١).

وأما قول أن الله موجود في كل مكان فهذا قول باطل يوجب تعدد ذات الله «أو حلوله» ووجوده في أماكن نجسة وقذرة وهي أماكن لا تليق بالله تعالى.

والصواب أن يقال إن الله على السماء وفوق العرش والله معنا في كل مكان بعلمه يسمع ويرى كما قال تعالى ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة فصلت: آية ١١] أي علا وارتفع كما جاء في البخاري: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»(٢) [من السماء: أي على السماء أراد به الله تعالى].

❊❊❊

س٤٦: ما هو القسم الذي أقر به المشركون من أقسام التوحيد وهل يدخلهم في الإسلام وينفعهم عند الله تعالى؟

القسم الذي أقر به المشركون هو توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٥٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٤٣٥١) ومسلم (رقم ١٠٦٤).

كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في القواعد الأربعة: القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس: آية ٣١] ولا ينفع المشركين إقرارهم بتوحيد الربوبية عند الله تعالى ولا ينجيهم من النار.

***

س٤٧: هل جميع المشركين يقرون بتوحيد الربوبية؟

لا ليس جميع المشركين يقرون بتوحيد الربوبية بل أغلبهم يقر بذلك لأنه وجد من المشركين من يشرك في توحيد الربوبية كما في حديث زيد بن خالد قال: قال رسول الله فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي: «وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»(١).

فكانوا يعتقدون في النجوم أنها تنزل المطر وهذا شرك في الربوبية ويوجد غيرهم كذلك ممن هم قبلهم وبعدهم أيضًا.

***

(١) أخرجه مسلم (رقم ٧١).

س٤٨: ما هو مراد المؤلف عند قوله «وأعظم ما أمر الله به التوحيد»؟

التوحيد: هو «إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يختص به».

ويشمل أقسام التوحيد توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات كما نص على ذلك العلامة بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومراد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ توحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة وهو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستباح دماءهم وأموالهم.

وأقسام التوحيد:

١- توحيد الربوبية:

وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه كالخلق والرزق والإحياء والإماتة.

وعرف بأنه: «إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالخلق، والملك، والتدبير»، وهذا داخل في التعريف السابق، وقد أقر به أكثر المشركين ولكن ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

٢- توحيد الألوهية:

وهو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحدًا يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه.

وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم، وهو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيدي الربوبية، والأسماء والصفات، لكنَّ أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الألوهية بحيث لا يصرف الإنسان شيئًا من العبادة لغير

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين، لأن العبادة لا تصح إلا لله عَزَّوَجَلَّ، ومن أخلَّ بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية، وبتوحيد الأسماء والصفات.

٣- توحيد الأسماء والصفات:

وهو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما سمى الله به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك بإثبات ما أثبته من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل». كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: آية ١١] وهذه الآية هي دستور الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة كما قال الشيخ صالح الفوزان ذلك في شرحه على العقيدة الواسطية .

❋❋❋

س٤٩: لماذا كان التوحيد أعظم ما أمر الله به؟

التوحيد أعظم ما أمر الله به لأنه الأصل الذي يبنى عليه غيره وهو أعظم فريضة فرضها الله على العباد علمًا وعملًا وهو أول واجب على المكلف ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وخلقت الأرض والسماوات وبه تكفر الذنوب وتستوجب الجنة وينجي من النار ولهذا بدأ به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم في دعوة أقوامهم قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: آية ٣٦] وكان كل نبي ورسول أول ما يقول لقومه ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٣].

س٥٠: تكلم عن الشرك الأكبر؟ وأذكر أنواعه؟

الشِّرْكُ الأكبَرُ: (هو أن يتَّخِذَ شَريكًا أو ندًّا للهِ في رُبوبيَّتِه، أو ألوهيَّتِه، أو أسمائِه وصِفاتِه):

والشِّرْكُ الأكبَرُ يكونُ في الاعتِقاداتِ: كأن يعتَقِدَ أنَّ غيرَ اللهِ مُستَحِقٌّ للعبادةِ.

ويكونُ في الأعمالِ، كالذَّبحِ لغيرِ اللهِ.

ويكونُ في الأقوالِ، كدُعاءِ غيرِ اللهِ فيما لا يَقدِرُ عليه إلَّا اللهُ

ولأهمية توحيد الألوهية والعبادة ولخطورة الإشراك فيها مع الله ولأن مقصود دعوة الرسل الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة وعدم الشرك به فقد عرف الشرك الأكبر أيضًا بأنه: صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء، والذبح، والنذر، والاستغاثة، والاستعانة بغير الله فيما لا يقدِرعليه إلا الله قال تعالى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة النساء: آية ٣٦] والشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة. وصاحبه إن لقي الله به فهو خالد في النار مخلد فيها أبدًا قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

وأنواع الشرك الأكبر كثيرة ... منها:

١) شرك الدعوة:

قال تعالى ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٥]. ذلك بدعاء غير الله عَزَّوَجَلَّ كالأصنام أو أصحاب القبور وصرف العبادات لهم.

٢) شرك النية والقصد:

قال تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة هود: آية ١٥-١٦].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: (من عمل صالحًا التماس الدنيا، صومًا أو صلاة أو تهجدًا بالليل لا يعمله إلا لالتماس الدنيا، يقول الله: أوفّيه الذي التمَسَ في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التمَاسَ الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين).

■ **وقد فصل العلماء في هذه المسألة ومنهم العلامة عبدالرحمن السعدي في شرحه على كتاب التوحيد فقالوا:**

١. إذا عمل العمل الصالح كله لايريد به إلا الدنيا، ولا يريد بذلك وجه الله، فهذا شرك أكبر .

٢. أما إن كان يريد به وجه الله ويريد به الدنيا أيضًا، والقصدان متساويان أو متقاربان فذلك شرك أصغر .

٣. وأما من أخلص لله ولكنه يأخذ جعلًا أو مقابلًا على عمله كالجعالات التي تجعل على أعمال الخير، وكالأوقاف التي تُجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية فذلك جائز .

٣) شرك الطاعة:

قال تعالى ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ

ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [سورة التوبة: آية ٣١] والمراد بشرك الطاعة أي طاعة الأحبار والرهبان في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

٤) شرك المحبة:

قال تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٦٥] أي أشد حبًا لله من أصحاب الأنداد لله وقيل: أشد حبًا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم، فدلت الآية على أن من أحب شيئًا كحب الله فقد اتخذه ندًا لله.

قال ابن كثير: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ أي يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم.

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «وفيه أن من اتخذ ندًا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر».

فالمشرك لجهله بربه تجده يحب الآلهة من الأصنام وغيرها كحب الله أو أعظم وبعض جهلة المسلمين يغلو في حب النبي أو الصحابي أوالرجل من آل البيت أو الرجل الصالح فربما غلا فيه وأحبه مثل حبه لله عَزَّوَجَلَّ أو أعظم وهذا شرك أكبر(١).

❋❋❋

(١) (انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان ص ٧١).

س٥١: تكلم عن الشرك الأصغر؟ واذكر بعض أنواعه؟

وقد عرف بتعريفات منها:

الشرك الأصغر:

هو كل شيء أطلق الشارع عليه أنه شرك، ودلت النصوص على أنه ليس من الأكبر.

وهو أيضًا: ما كان وسيلة للشرك الأكبر، وإن لم يطلق الشرع عليه اسم الشرك، وصاحب الشرك الأصغر إن لقي الله به فهو تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة وإن شاء عذبه ولكن مآله إلى الجنة لأن الشرك الأصغر لا يخرج من الملة ولا يخلد صاحبه في النار كما أن أهل الكبائر من الموحدين إذا دخلوا النار لا يخلدون فيها.

ومن أهل العلم كابن تيمية وأئمة الدعوة النجدية يرون أن الشرك الأصغر لا يغفر لعموم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء: آية ٤٨] فلا بد أن يعذب صاحبه لكنه لا يخلد في النار لأن الشرك الأصغر لا يخرج من الملة

ومن أنواع الشرك الأصغر:

١- **الحلف بغير الله تعالى**: إن لم يقصد تعظيم المحلوف به وإن قصد تعظيم المحلوف به كما يعظم الله صار من الشرك الأكبر؛ فعن ابن عمر قال: قال رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[(١)] وذلك كمن يحلف بالكعبة أو الآباء والأجداد أو بالنبي أو بالولي أو بالأمانة أو غير ذلك فكل هذا شرك بالله تعالى.

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١٥٣٥) وحسنه، وصححه الألباني.

٢- يسير الرياء: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»(١) ثم فسره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»(٢).

٣- ومن الشرك الأصغر قول «ما شاء الله وشئت»: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي قال له ذلك: «أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلًا! بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»(٣) ومنه قول لولا الله وأنت وأنا داخل على الله وعليك وأنا بالله وبك وهذا من الله ومنك وما لي إلا الله وأنت قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَقُولُوا: (مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ) وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»(٤).

قال أهل العلم: يجوز أن تقول لولا الله ثم فلان ولا يجوز لولا الله وفلان ولولا البط لأتانا اللصوص، وقد تكون هذه الأقوال شركًا أكبر بحسب قائله ومقصده.

٤- ومنه التطير وهو التشاؤم بمرئي أو مسموع أو شخص أو زمان أو مكان: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»(٥).

٥- ومن الشرك الأصغر تعليق التمائم: عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»(٦).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (رقم ٢٣٦٣٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٩٥١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (رقم ٤٢٠٤) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (رقم ١٨٣٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٣٩).

(٤) أخرجه أبو داود (رقم ٤٩٨٠) وصححه الألباني.

(٥) أخرجه أبو داود (رقم ٣٩١٠) وابن ماجه (رقم ٣٥٣٨) وصححه الألباني.

(٦) أخرجه أبو داود (رقم ٣٨٨٣) وابن ماجه (رقم ٣٥٣٠) وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن عُكَيم مرفوعا: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»[(١)].

«التمائم»: شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين أو يعلق على البيوت أو السيارات أو الدواب ويعتقد أن ذلك سبب لدفع العين والضرر قبل وقوعه أو رفعه بعد وقوعه وهذا شرك أصغر.

لكن إذا كان المعلَّق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود وهذا هوالصحيح أنه تمنع التمائم كلها كما نص على ذلك جمع من أهل العلم

❊❊❊

س٥٢: عدد العبادات التي ذكرها الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته «ثلاثة الأصول»؟ وما حكم من صرف شيئًا منها لغير الله تعالى؟

العبادات كثيرة وليست محصورة فيما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أما العبادات التي ذكرها الشيخ فهي الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر.

ومن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر والدليل قوله تعالى ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

[سورة المؤمنون: آية ١١٧].

فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة التي ذكرها المصنف أو غيرها لغير الله تعالى مثل أن دعا غير الله في الأموات والغائبين أو رجاهم أوخافهم أو سألهم

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٠٧٢) وحسنه الألباني.

قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات فهو مشرك الشرك الأكبر المخرج من الملة كافرًا الكفر الأكبر المخرج من الملة.

قال تعالى ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [سورة النساء: آية ٣٦].

وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾ [سورة الجن: آية ١٨] .

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١).

***

س٥٣: أذكر بعض الأمثلة على الشرك الأكبر في العالم الإسلامي؟

المثال الأول: عبادة القبور والأضرحة: وذلك بدعاء أهلها والاستغاثة بهم وذبح النذور والقرابين لأصحابها وهذا شرك أكبر مخرج من الملة لأن الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر عبادات جليلة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة النساء: آية ٣٦] وللأسف فذلك موجود في كثير من بلدان العالم الإسلامي والواجب على أهل العلم والدعاة التحذير من ذلك وتعليم الناس التوحيد وبيان خطورة الشرك وأنه سبب للخلود في النار.

المثال الثاني: الغلو في النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وفي مدحه وإعطائه صفات الألوهية والأوصاف التي لا تصح إلا لله عَزَّوَجَلَّ والاستغاثة به ودعاؤه، ومرة سمعت وأنا أطوف في المسجد الحرام امرأة تقول «مدد يا رسول الله» نعوذ بالله من الشرك.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٩٨٥).

قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(١). ومعناه: لا تزيدوا في مدحي لا تمدحوني بغير الحق، كأن يقال: إنه يعلم الغيب، أو أنه يعبد من دون الله أو أنه ينقذ أقاربه من النار ولو كفروا.. أو ما أشبه ذلك، لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله.

المثال الثالث: الذبح للجن فإنه يوجد من المسلمين من يذبح للجن ويخاف منهم خوفًا عظيمًا وهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

نسأل الله تعالى أن يفقه المسلمين في دينهم وأن يمن عليهم بالهداية.

انتهت الأسئلة والأجوبة على المسائل التي هي بمثابة المقدمات للأصول الثلاثة.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٤٥).

الثلاثة الأصول

الأصل الأول

فَـإِذَا قِيلَ لَكَ: مَـا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ الَّتِـي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَـانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* الأَصْلُ الأَوَّلُ *

مَعْرِفَةُ الرَّبِّ

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُـلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيـعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: آية ٢]. وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّـمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَـى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧﴾ [سورة فصلت: آية ٣٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَـى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف: آية ٥٤]. وَالـرَّبُّ هُـوَ الْمَعْبُودُ، وَالدَّلِيـلُ قَوْلُهُ تَعَالَـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ

تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: آية ٢١-٢٢].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى: الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلَامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. كُلُّهَا للهِ تَعالَى.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الجن: آية ١٨]. فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ١١٧].

وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ»(١). وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة غافر: آية ٦٠].

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧٥].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية ١١٠].

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٣٧١) وضعفه الألباني.

وَدَلِيلُ التَّوكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٢٣]. وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: آية ٣].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٠].

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ...﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٠].

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ...﴾ الآية [الزمر: ٥٤].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥]. وَفِي الْحَدِيثِ: «...وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»[1].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [سورة الفلق: آية ١]. و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ [سورة الناس: آية ١].

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ...﴾ [سورة الأنفال: آية ٩].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦١-١٦٣]. وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»[2].

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الإنسان: آية ٧]

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٥١٦) وصححه، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٩٧٨).

الأصل الأول: معرفة العبد ربه:

س٥٤: ما هي الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

* **الأصل الأول**: معرفة العبد ربه.
* **الأصل الثاني**: معرفة العبد دينه.
* **الأصل الثالث**: معرفة العبد نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

***

س٥٥: لماذا قال هذه الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

لأنها هي الأصول التي يسأل عنها الإنسان في قبره إذا دفن وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فأقعداه فسألاه من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

***

س٥٦: ماذا يقول المرتاب والمنافق عندما يسال في قبره؟

يقول هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

***

س٥٧: من هو الرب؟ وما هي التربية؟

الرب: هو المربي لجميع العالمين وهم من سوى الله بخلقه إياهم وإعداده لهم الآلات وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة التي لو فقدوها لم يكن لهم البقاء فما بهم من نعمة فمن الله والتربية عبارة عن الرعاية التي يقوم بها المربي فالله تعالى

هو الذي ربى جميع العالمين ورعاهم وأمدهم بالنعم.

❁❁❁

س٥٨: ما معنى قول المؤلف «وهو معبودي ليس لي معبود سواه»؟

أي الله هـو وحده مألوهي لا غيره كما أنه سبحانه المنفـرد بالخلق والرزق والتدبيـر فهو وحده المسـتحق بأن يعبد وحده دون من سـواه وهذا مدلول كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله».

❁❁❁

س٥٩: ما المقصود بالعالم؟ ولِمَ سموا عالَمًا؟

العالم كل من سوى الله تعالى وسموا عالمًا لأنهم علم على خالقهم ومالكهم ومدبرهم ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

❁❁❁

س٦٠: إذا قيل لك بم عرفت ربك فماذا تقول؟

أقول عرفت ربي بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشـمس والقمر ومـن مخلوقاته السـموات السـبع والأرضون السـبع ومن فيهـن ومابينهما فكل هذه الآيات والمخلوقات نصبهـا الله تعالى دلالة على وحدانيته وتفرده بالربوبية والإلهية.

❁❁❁

س٦١: قال المؤلف «والرب هو المعبود» ما مراده من ذلك؟ وهل كل من عُبد فهو رب؟

مراد المؤلف من قوله الرب هو المعبود: أي هو الذي يستحق أن يعبد وهو الله جَلَّجَلَالُهُ وليس كل من عبد فهو رب فالآلهة التي تعبد من دون الله ليست أربابًا والرب هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور.

***

س٦٢: ما هو قول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢١-٢٢]؟

قال بن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عند هذه الآية: «الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة».

***

س٦٣: عرف العبادة لغةً وشرعًا؟

العبادة لغة: هي الذل والخضوع.

العبادة شرعًا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

بيان العبادات التي ذكرها الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته «ثلاثة الأصول».

س٦٤: ما الدليل على أن الدعاء عبادة من الكتاب والسنة؟ وهل يجوز صرفه لغير الله تعالى؟

الدليل على أن الدعاء عبادة قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر: آية ٦٠] ولم يقل يستكبرون عن دعائي بل قال عن عبادتي وهذا دليل على أن الدعاء عبادة وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»(١).

ولا يجوز صرف الدعاء لغير الله تعالى كأن يضرع إلى صنم أو شجر أو حجر أو ميت يسأله النجاة والرزق والعافية والشفاعة لأن الدعاءعبادة وصرفها لغير الله شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله لكن إذا قلت لأخيك الحاضر وناديته ودعوته يافلان أعني على قطع هذه الشجرة أو حفر بئر فلا بأس بذلك لأن ذلك بمقدور البشر كما قال سبحانه في قصة موسى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [سورة القصص: آية ١٥].

***

س٦٥: ما هو الخوف؟ واذكر الدليل على أنه عبادة؟

الخوف هو الذعر وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى والدليل على أنه عبادة قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧٥] فالله تعالى أمر بالخوف منه ونهى عن الخوف من غيره فدل ذلك على أنه عبادة من أجلّ العبادات.

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ١٤٧٩) والترمذي (رقم ٢٩٦٩) وابن ماجه (رقم ٣٨٢٨) وصححه الترمذي، وصححه الألباني.

س٦٦: أذكر أنواع الخوف؟

النوع الأول: خوف السر: وهو أن يخاف غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ويخاف أن يصيبه هذا المخوف بأنواع من المصائب من غير أسباب ظاهرة ولا شيء يمكن الاحتراز منه فمن فعل هذا وصرف هذا الخوف لغير الله فهو مشرك كافر بالله خارج من ملة الإسلام كالذي يخاف من الولي وهو ميت في قبره أن يؤذيه أو يصيبه ببلاء.

النوع الثاني: الخوف الجائز: وهو خوف طبيعي كالخوف من الأسباب العادية كالخوف من النار أو السبع أو لدغة العقرب والحية أو الخوف من ذي سلطان غشوم أن يعتدي عليه ونحو ذلك.

وهذا لا يلام عليه العبد قال تعالى عن موسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ [سورة القصص: آية ١٨].

النوع الثالث: الخوف المحرم: وهو أن يخاف من الخلق في أداء واجب من واجبات الله تعالى كالذي يخاف إذا قام من مجلس لأداء الصلاة جماعة يخاف من أهل المجلس أن يعابوه ويسخروا منه أو يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خشية السخرية من الناس كل هذا خوف محرم لأن ما كان سببًا لترك واجب أو فعل محرم فهو حرام ودليل ذلك قوله تعالى ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧٥] وبعض أهل العلم يعد هذا النوع من الخوف من الشرك الأصغر.

❋❋❋

س ٦٧: اذكر قصة تبين وتوضح صرف خوف السر لغير الله تعالى.

ذكر الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه للأصول الثلاثة أن أحد طلبة العلم كان مجتازًا مع سائق سيارة أجرة ببلدة طنطا المعروفة التي فيها قبر البدوي والبدوي عندهم معظَّم وله من الأوصاف عندهم ما لا يصلح إلا لله جَلَّوَعَلَا فلما اجتازوا بالبلدة أتاهم طفل صغير يسأل صدقة فأعطاه شيئًا فحلف الطفل بالبدوي أن يعطيه أكثر وكان من العادة عندهم أن من حلف بالبدوي فلا يمكن أن يرد بل لا بد أن يعطى لأن في ذلك عدم احترام لحق الولي فقال طالب العلم للطفل هات ما أعطيتك فظن أنه يريد أن يعطيه زيادة فأخذ ما أعطاه وقال لأنك حلفت بالبدوي فلن أعطيك شيئًا لأن الحلف بغير الله شرك فأصاب سائق الأجرة الخوف ومضى سائقًا وهو يقول استر استر فسأله طالب العلم قائلًا: من تخاطب؟ قال أنت أهنت البدوي وأنا أخاطبه وأدعوه بأن يستر لأن البدوي سيرسل علينا مصيبة لأننا أهناه، وكان بقلب هذا السائق خوف عظيم بحيث إنهم مشوا أكثر من مائة كيلو وهو يقول استر استر، يقول طالب العلم فلما وصلنا سالمين قلت يا فلان: أين ما زعمت وأين ماذكرت من المصيبة التي سيصيبنا بها البدوي؟ فتنفس الصعداء وقال «أصل السيد البدوي حليم» هذه الحالة هي خوف من غير الله تعالى فهو يخاف من البدوي وهو ميت في قبره يخاف أن يرسل عليه أحد أو مصيبة في سيارته أو نفسه هذا خوف السر وصرفه لغير الله شرك أكبرمُخرج من الملة.

❊❊❊

س ٦٨: ما هو الخوف المحمود وغير المحمود؟

الخوف من الله تعالى يكون محمودًا وغير محمود فالمحمود ما كانت غايته أن يحول بينك وبين معصية الله تعالى بحيث يحملك على فعل الواجبات وترك المحرمات فإذا حصلت هذه الغاية سكن القلب واطمأن وغلب عليه الفرح بنعمة الله والرجاء لثوابه.

وغير المحمود: هو ما يحمل العبد على اليأس من روح الله والقنوط وحينئذ يتحسر العبد وينكمش وربما يتمادى في المعصية لقوة يأسه.

❊❊❊

س ٦٩: ما هو الرجاء؟ واذكر دليله وأنواعه.

الرجاء بمعنى التوقع والأمل وهو الطمع في الحصول على شيء مرجو ودليله قوله تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾ [سورة الكهف: آية ١١٠].

والرجاء نوعان: النوع الأول: رجاء طبيعي وهو أن ترجو شيئًا ممن يملك ذلك الشيء مثال ذلك: أن يقول رجل لآخر أرجوك أن تحضر لأنه يمكنه أن يحضر وهذا لا شيء فيه لأنه ليس هو رجاء العبادة.

النوع الثاني: رجاء العبادة: وهو أن يطمع من غير الله في شيء لا يملكه إلا الله عَزَّوَجَلَّ مثل أن يطمع في شفاء من مرض أو يرجو دخول الجنة والنجاة من النار ويرجو أن لا يصاب بمصيبة ونحو ذلك من غير الله تعالى كمن يرجو ذلك من صاحب قبر كنبي أو ولي وهذا من الشرك الأكبر المُخرج من الملة والعياذ بالله.

س ٧٠: عرِّف التوكل لغةً وشرعًا.

التوكل لغةً: الاعتماد والتفويض.

وشرعًا: الاعتماد على الله كفاية وحسبًا في جلب المنافع ودفع المضار.

فالتوكل على الله سبحانه هو الاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه. وهو فريضة يجب إخلاصه لله: قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٢٣﴾ [سورة المائدة: آية ٢٣].

***

س ٧١: ما هي أنواع التوكل؟

للتوكل أنواع أربعة وهي:

النوع الأول: التوكل على الله تعالى وهو من تمام الإيمان وعلامات صدقه وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به ودليله قوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٢٣﴾ [سورة المائدة: آية ٢٣] وقوله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [سورة الطلاق: آية ٣].

النوع الثاني: توكل السر: وذلك بأن يعتمد على ميت في جلب منفعة أو دفع مضرة وهذا شرك أكبر لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهذاالميت تصرفًا سريًا في الكون.

النوع الثالث: التوكل على الغير فيما يتصرف فيه الغير مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل عنه مثل أن يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه فهذا من الشرك الأصغر لقوة تعلق القلب به والاعتماد عليه أما لو اعتقد أنه مجرد سبب

وأن الله تعالى هو الذي قدر ذلك على يده فإن ذلك لا بأس به إذا كان للمتوكل عليه أثر صحيح في حصوله.

النوع الرابع: التوكل على الغير فيما يتصرف فيه المتوكل بحيث ينيب غيره في أمر تجوز النيابة فيه فلا بأس بهذا لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكّل على الصدقة عمالًا وحفاظًا ووكل في إثبات الحدود وإقامتها وذلك عندما قال لأنيس: «وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا»(١).

❊❊❊

س ٧٢: هل فعل الأسباب ينافي التوكل أو ينقصه؟ فصّل القول في ذلك.

فعل الأسباب لا ينافي التوكل فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم المتوكلين ومع ذلك كان يأخذ بالأسباب فكان يأخذ الزاد في السفر ولما خرج إلى أُحد ظاهر بين درعين اثنين ولما خرج مهاجرًا أخذ من يدله على الطريق ولم يقل سأذهب مهاجرًا وأتوكل على الله ولن أصطحب معي من يدلني الطريق وكان يتقي الحر والبرد ولم ينقص ذلك من توكله وكذلك لما سأله رجل عن ناقته قال: أتركها وأتوكل أو أعقلها وأتوكل؟ قال له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اعقِلْها وتَوَكَّلْ»(٢).

ولكن الانقطاع إلى الأسباب شرك في التوحيد والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع ونفي تأثير الأسباب مخالف للشرع والعقل.

والتوكل هو ما جمع شيئين:

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٣١٤) ومسلم (رقم ١٦٩٧).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٢٥١٧) وحسنه الألباني.

* **الأول**: تفويض الأمر إلى الله جل وعلا لأن الله هو الذي بيده الملك.

* **الثاني**: عدم رؤية السبب الذي فعله الإنسان مع أنه لا بد من فعل السبب ومع ذلك فلا بد أن يقوم في القلب عدم الرؤية للسبب في أنه ينتج المقصود وحده وإنما يعلم أنه جزء مما ينتج المقصود والباقي على الله جَلَّ وَعَلَا ثم يفوض الأمر إلى الله تعالى.

***

س ٧٣: الاعتماد على الأسباب من الشرك الأصغر، مثِّل لذلك.

مثل أن يعتمد على مهارة الطبيب في نجاح العملية ومثل الثقة بكثرة الجيش في حصول النصر والاعتماد على حذاقة السائق في السلامة من الحوادث والاعتماد على المذاكرة في النجاح وهكذا.

***

س ٧٤: متى يكون الإنسان معتمدًا على الأسباب؟

يكون الإنسان معتمدًا على الأسباب في حالتين:

* **الأولى**: ما يتعلق بالقلب فيشعر بالراحة والاطمئنان والسكون بالسبب فإذا وجد السبب وثق بالنتيجة أنها سوف تترتب.

* **الثانية**: أن يشعر بالقلق والاضطراب إذا تخلف السبب فإذا تخلف السبب وثق أن النتيجة لن تترتب. مثاله: لو ذهب بمريض إلى طبيب ووثق أن العملية سوف تنجح وارتاح لذلك واعتقد أنه لو عمل العملية طبيب آخر ما نجحت العملية وهذا من الشرك الأصغر قال تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٢٣] أي اعتمدوا.

مفهوم الآية: عدم الاعتماد على الأسباب بل نفعل الأسباب لكن نعتمد على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده.

س ٧٥: هل هناك فرق بين الارتياح للأسباب والاعتماد على الأسباب؟

نعم هناك فرق بين الارتياح للأسباب والاعتماد على الأسباب فلو أن شخصًا أصلح سيارته وأعدها إعدادًا جيدًا للسفر ثم شعر بالارتياح فهذا لا شيء فيه أما لو وثق ألا يصيبه شيء لأن السيارة سليمة وجيدة فهذا من الاعتماد على الأسباب وهو من الشرك الأصغر.

❊❊❊

س ٧٦: ما هي الاستعانة؟ واذكر دليلها وأنواعها.

الاستعانة: هي طلب العون ودليلها قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥] وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا استَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»[1].

أنواعها:

* **الأول: الاستعانة بالله تعالى** وهي الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه عَزَّوَجَلَّ وتفويض الأمر إليه واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى ودليلها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شرك أكبر مخرج من الملة.

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٥١٦) وصححه، وصححه الألباني.

* **الثاني: الاستعانة بالمخلوق على أمر يقدر عليه** فهذه حسب المستعان عليه فإن كان على بر فهي جائزة لقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: آية ٢] وإن كانت على إثم فهي حرام لقوله تعالى ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

* **الثالث: الاستعانة بالأموات مطلقًا أو بالأحياء** على أمر غائب لا يقدرون على مباشرته فهذا شرك لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًا في الكون ومثال الاستعانة بالأموات كمن يستعين بالصحابي الجليل علي بن أبي طالب وابنه الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أو بالبدوي بأن يعينوه على أمر قد تعسر عليه وهذا شرك أكبر.

❋❋❋

س ٧٧: عرِّف الاستغاثة واذكر دليلها وأقسامها.

الاستغاثة: هي طلب الغوث وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك. **وهي أقسام:**

* **الأول:** الاستغاثة بالله تعالى وهذا من أفضل الأعمال ودليلها ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال: آية ٩].

* **الثاني:** الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين ولا القادرين على الإغاثة فهذا شرك أكبر لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًا في الكون.

* **الثالث:** الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [سورة القصص: آية ١٥].

س ٧٨: ما هي الاستعاذة؟ وما دليلها؟ واذكر أنواعها.

الاستعاذة: هي طلب الإعاذة والإعاذة الحماية من المكروه وهي أنواع:

* **النوع الأول**: الاستعاذة بالله تعالى والدليل ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [سورة الناس: آية ١].

* **النوع الثاني**: الاستعاذة بصفة من صفات الله ككلامه وعظمته: مثاله «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»[(١)].

* **النوع الثالث**: الاستعاذة بالأموات والغائبين وبالأحياء غير الحاضرين وهذا شرك أكبر مُخرج من الملة ومنه قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ۝٦﴾ [سورة الجن: آية ٦] وذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا نزل واديًا أو مكانًا موحشًا وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه. فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم خوفًا منهم زادوهم رهقًا أي خوفًا وإرهابًا وذعرًا فذمهم الله بهذه الآية أنهم يزيدونهم رهقًا نقيض قصدهم.

* **النوع الرابع**: الاستعاذة بما يمكن العوذ به من البشر أو الأماكن وهذا جائز ودليله حديث جابر أن امرأة من بني مخزوم سرقت فأتى بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فعاذت بأم سلمة[(٢)].

❋❋❋

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٧٠٨).

(٢) أخرجه النسائي (رقم ٤٨٩١) وصححه الألباني.

س ٧٩: عرِّف الذبح، واذكر دليله، واذكر الوجوه التي يقع عليها الذبح.

الذبح: هو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

ودليله قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦٢-١٦٣] والنسك هو الذبح وقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»(١).

ويقع الذبح على وجوه:

١. أن يقع عبادة بأن يقصد به تعظيم المذبوح له والتذلل له والتقرب إليه فهذا لا يكون إلا لله تعالى على الوجه الذي شرعه الله وصرفه لغير الله شرك أكبر مُخرج من الملة كالذبح للجن أو الأصنام أو الأموات كمن يذبح للحسين أو البدوي أو العيدروس أو غيرهم.

٢. أن يقع إكرامًا لضيف أو وليمة عرس ونحو ذلك فهذا مأمور به إما وجوبًا أو استحبابًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(٢).
وقال لعبد الرحمن بن عوف لما تزوج: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»(٣).

٣. أن يقع على وجه التمتع به بالأكل والإتجار به ونحو ذلك فهذا من قسم المباح والأصل فيه الإباحة.

❀❀❀

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٩٧٨).
(٢) أخرجه البخاري (رقم ٦٠١٨) ومسلم (رقم ٤٧).
(٣) أخرجه البخاري (رقم ٢٠٤٨) ومسلم (رقم ١٤٢٧).

س ٨٠: هل النذر عبادة مع الدليل؟ وما حكم النذر في الأصل؟ وما حكم الوفاء به؟

النذر عبادة والدليل قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [سورة الإنسان: آية ٧] قال الله ذلك في سياق ثنائه على عباده المؤمنين فدل ذلك على أن الله يحب الوفاء بالنذر وكل محبوب لله من الأعمال فهو عبادة ولا يجوز صرفه لغير الله تعالى لأن النذر لغير الله شرك أكبر وذلك مثل من ينذر للأولياء وأصحاب القبور والجن، والنذر في الأصل مكروه.

قال بعض العلماء: إنه محرم لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن النذر وقال: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»(١).

ومع ذلك فإذا نذر الإنسان طاعةً لله وجب عليه فعلها لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»(٢).

انتهت الأسئلة والأجوبة على الأصل الأول من الأصول الثلاثة وهو (معرفة العبد ربه).

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٦٠٨) ومسلم (رقم ١٦٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٦٦٩٦).

الأَصْلُ الثَّانِي

مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّة

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

المرتبة الأولى: الإسلام

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَن لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَام.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨].

وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلا اللهُ، و(لا إله) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، (إِلا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٨﴾ [سورة الزخرف: آية ٢٦-٢٨]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٤] وَدِلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [سورة التوبة: آية ١٢٨].

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة: آية ٥].

ودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٣].

ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾ [سورة آل عمران: آية ٩٧].

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ

وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٧].

ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾ [سورة القمر: آية ٤٩].

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ

رُكْنٌ وَاحِدٌ، وهو «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(١).

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) ومسلم (رقم ٨).

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة النحل: آية ١٢٨]. وقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٢١٧-٢٢٠]. وقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ﴾ [سورة يونس: آية ٦١].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: (يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟). قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم»[1].

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) ومسلم (رقم ٨).

الأصل الثاني

معرفة العبد دينه

س ٨١: ما هو الأصل الثاني من الأصول الثلاثة؟

الأصل الثاني: هو معرفة دين الإسلام بالأدلة.

❊❊❊

س ٨٢: عرف الإسلام، واشرح تعريفه، واذكر مراتبه.

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

شرح التعريف: قوله «الاستسلام لله بالتوحيد» أي بأن يستسلم العبد لربه استسلامًا شرعيًا وذلك بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ وإفراده بالعبادة.

وقوله «والانقياد له بالطاعة» أي بفعل أوامره واجتناب نواهيه عَزَّوَجَلَّ.

وقوله «والبراءة من الشرك وأهله» وذلك بأن يتبرأ العبد من الشرك ويتخلى عنه وهذا يستلزم البراءة من أهله فلا يكفي التبرؤ من الشرك فقط بل لا بد من البراءة من الشرك والمشركين قال تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة: آية ٤].

ومراتب دين الإسلام ثلاثة هي: الإسلام والإيمان والإحسان.

❊❊❊

س ٨٣: الإسلام هو المرتبة الأولى من مراتب الدين عدِّد أركان الإسلام، واذكر دليل ذلك من السنة.

أركان الإسلام خمسة:

١. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

٢. إقام الصلاة.

٣. إيتاء الزكاة.

٤. صوم رمضان.

٥. حج بيت الله الحرام.

ودليله من السنة حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[(١)].

❊❊❊

س ٨٤: ما هو دليل شهادة أن لا إله إلا الله من القرآن؟ وبيِّن معناها. وما هو تفسيرها الذي يوضحها؟

دليلها من القرآن قوله تعالى ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨].

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله «لا إله» نافيًا جميع ما يُعبد من دون الله «إلا الله» مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه

(١) أخرجه البخاري (رقم ٨) ومسلم (رقم ١٦).

وشهادة أن لا إله إلا الله أن يعترف العبد بلسانه وقلبه بأنه لا معبود حق إلا الله عَزَّوَجَلَّ والآلهة التي تُعبد من دون الله كثيرة ولكنها باطلة قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الحج: آية ٦٢].

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الزخرف: آية ٢٦-٢٨] وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٤].

❊❊❊

س ٨٥: ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله؟

شروطها سبعة:

* **الأول**: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.
* **الثاني**: اليقين: وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب.
* **الثالث**: الإخلاص المنافي للشرك.
* **الرابع**: الصدق المنافي للكذب المانع من النفاق.
* **الخامس**: المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك والمحبة لأهلها والموالاة والمعاداة لأجلها.
* **السادس**: الانقياد بحقوقها - وهي الأعمال الواجبة - إخلاصًا لله وطلبًا لمرضاته.

❊ **السابع**: القبول المنافي للرد.

وقد جمع بعضهم هذه الشروط بقوله:

علمٌ يقينٌ وإخلاص وصدقك مع ... محبةٍ وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما ... دون الإله من الأوثان قد أُلها
وهذا الأخير قد جعله بعضهم ... شرطًا ثامنًا وهو كذلك

❊❊❊

س ٨٦: اذكر بعض فضائل كلمة الإخلاص لا إله إلا الله .

لكلمة الإخلاص وهي «لا إله إلا الله» فضائل عظيمة يقصر دونها الحصر والعد ولكنَّ هذه الفضائل لا تنفع قائلها بمجرد النطق بها ولاتتحقق إلا لمن قالها مؤمنًا بها عالمًا بمعناها عاملًا بمقتضاها مجتنبًا لنواقضها.

وفيما يلي أورد شيئًا مما هو مبثوث في كتب أهل العلم فيفضل هذه الكلمة وبيان أهميتها:

١. أنها أعظم نعمة أنعم الله عَزَّوَجَلَّ بها على عباده حيث هداهم إليها ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم فقدمها على كل نعمة فقال ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [سورة النحل: آية ٢].

٢. أنها هي العروة الوثقى ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٦] قاله سعيد بن جبير والضحاك.

٣. وهي كلمة الحق كما في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾ [سورة الزخرف: آية ٨٦].

٤. وهي كلمة التقوى التي ذكرها الله في قوله ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٢٦﴾ [سورة الفتح: آية ٢٦].

٥. وهي سبيل الفوز بالجنة والنجاة من النار ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝١٨٥﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨٥] وكما في الحديث المتفق عليه قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»(١).

٦. أنها سبب مانع للخلود في النار لمن استحق دخولها من أهل التوحيد كما في حديث الشفاعة: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ»(٢).

فأهل لا إله إلا الله وإن دخلوها بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لا بد أن يخرجوا منها كما في الصحيحين: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ (قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»(٣) والمراد بقولنا «وإن دخلوها بتقصيرهم

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٣٥) ومسلم (رقم ٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٢) ومسلم (رقم ١٨٤).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٤٤) ومسلم (رقم ١٩٣).

في حقوقها» أي حقوقها سوى الشرك ككبائر الذنوب مثل الزنا والربا أما الشرك فهو يناقض كلمة الإخلاص ويخلد صاحبه في النار والعياذ بالله.

٧. ولأجل لا إله إلا الله خلقت الجن والإنس قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٦].

٨. وهي أول واجب على المكلف قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[(١)].

٩. وهي التي لأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٥].

١٠. ومن فضائلها أن قبول الأعمال متوقف عليها وعلى تحقيقها.

وقال عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ): (فصل: في فضائل لا إله إلا الله.

وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها فلنذكر بعض ما ورد فيها..

فهي كلمة التقوى كما قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من الصحابة.

وهي كلمة الإخلاص وشهادة الحق ودعوة الحق وبراءة من الشرك ونجاة هذا الأمر ولأجلها خلق الخلق.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٦].

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٥) ومسلم (رقم ٢٢).

ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.

كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٥].

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [سورة النحل: آية ٢]، وهذه الآية أول ما عدّد الله على عباده من النعم في سورة آية النعم التي تسمى النحل، ولهذا قال ابن عيينة: ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم «لا إله إلا الله» وإن «لا إله إلا الله» لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا.

ولأجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب.

ولأجلها أمرت الرسل بالجهاد، فمن قالها عصم ماله ودمه ومن أباها فماله ودمه هدر.

وهي مفتاح الجنة ومفتاح دعوة الرسل وبها كلم الله موسى كفاحا.

وفي مسند البزار وغيره عن عياض الأنصاري عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) كَلِمَةٌ عَلَى اللَّهِ كَرِيمَةٌ، لَهَا عِنْدَ اللَّهِ مَكَانٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْ قَالَهَا صَادِقًا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِبًا حَقَنَتْ دَمَهُ وَأَحْرَزَتْ مَالَهُ، وَلَقِيَ اللَّهَ غَدًا فَحَاسَبَهُ»[(١)] وهي مفتاح الجنة كما تقدم.

وعن الحسن قال: (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ) ثَمَنُ الْجَنَّةِ[(٢)]. وجاء مرفوعًا من وجوه ضعيفة.

---

(١) كشف الأستار (رقم ٤) قال الهيثمي: رجاله موثقون (مجمع الزوائد ١/ ٢٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (رقم ٣٥٣١٣).

و«مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(١)].

وهي نجاة من النار.

سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤذنا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله. فقال: «خرج من النار»[(٢)].

وهي توجب المغفرة.

في المسند عن شداد بن أوس وعبادة بن الصامت أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأصحابه يوما: «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده ثم قال: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**» ثم قال: «**أَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ**»[(٣)].

وهي أحسن الحسنات.

قال أبو ذر: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. فَقَالَ: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مِنَ الْحَسَنَاتِ؟ قَالَ: «هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ»[(٤)].

وهي تمحو الذنوب والخطايا.

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٣١١٦) وصححه الألباني.

(٢) كشف الأستار (رقم ٣٥٨) قال الهيثمي: رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١/ ٣٣٥).

(٣) مسند الإمام أحمد (رقم ١٧١٢١)

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (رقم ١٤٩٨) وحسنه الألباني في تحقيق كلمة الإخلاص (٥٥).

وفي سنن ابن ماجه عن أم هانئ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ وَلَا تَتْرُكُ ذَنْبًا**»(١).

رؤي بعض السلف بعد موته في المنام فسئل عن حاله فقال: ما أبقت «لا إله إلا الله» شيئا.

وهي تجدد ما درس من الإيمان في القلب.

وفي المسند أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأصحابه: «**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»(٢).

وهي لا يعدلها شيء في الوزن فلو وزنت بالسموات والأرض رجحت بهن.

كما في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نوحا قال لابنه عند موته: آمرك بـ«لا إله إلا الله»، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت «لا إله إلا الله» في كفة رجحت بهن «لا إله إلا الله» ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن في حلقة مبهمة فصمتهن «لا إله إلا الله»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به قال: ياموسى قل «لا إله إلا الله»، قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا، قال: قل «لا إله إلا الله»، قال: لا إله إلا أنت يا رب إنما أريد شيئا تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة و«لا إله إلا الله» في كفة مالت بهن «لا إله إلا الله»(٤).

---

(١) سنن ابن ماجه (رقم ٣٧٩٧) وضعفه الألباني.

(٢) مسند الإمام أحمد (رقم ٨٧١٠)

(٣) مسند الإمام أحمد (رقم ٦٥٨٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٣٤).

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (رقم ١٠٧٨٠).

وكذلك ترجح بصحائف الذنوب.

كما في حديث السجلات والبطاقة، وقد خرجه أحمد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

وهي التي تخرق الحجب حتى تصل إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل إليه»[2].

وفيه أيضا عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى العَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**»[3].

ويروى عن ابن عباس مرفوعا: «ما من شيء إلا بينه وبين الله حجاب إلا قول لا إله إلا الله كما أن شفتيك لا تحجبها كذلك لا يحجبها شيءحتى تنتهي إلى الله عَزَّوَجَلَّ»[4].

وقال أبو أمامة: ما من عبد يهلل تهليلة فينهنها شيء دون العرش.

وهي التي ينظر الله إلى قائلها ويجيب دعاه.

خرج النسائي في كتاب اليوم والليلة من حديث رجلين من الصحابة عن النبي

---

(١) مسند الإمام أحمد (رقم ٦٩٩٤) وجامع الترمذي (رقم ٢٦٣٩) وسنن ابن ماجه (رقم ٤٣٠٠) وحسنه الترمذي، وصححه الألباني..

(٢) جامع الترمذي (رقم ٣٥١٨) وضعفه الألباني.

(٣) جامع الترمذي (رقم ٣٥٩٠) وحسنه، وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه ابن سمعون في أماليه (رقم ١٧٢).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مـن قـال: «مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَـهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيـرٌ) مُخْلِصًا بِهَا رُوحُهُ وَجْهَ اللهِ، مُصَدِّقًا بِهَا لِسَـانُهُ وَقَلْبُهُ إِلَّا فُتِقَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتْقًا حَتَّى يَنْظُرَ الرَّبُّ إِلَى قَائِلِهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَحَقٌّ لِعَبْدٍ إِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ»(١).

وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها.

كما أخرج النسـائي والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سـعيد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ) صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَـا، وَأَنَا أَكْبَـرُ. وَإِذَا قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ) يَقُـولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَـرِيكَ لِـي. وَإِذَا قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْـكُ وَلَهُ الحَمْدُ) قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَـا، لِـيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي» وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»(٢).

وهي أفضل ما قاله النبيون، كما ورد ذلك في دعاء يوم عرفة(٣).

وهي أفضل الذكر.

كما في حديث جابر المرفوع: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»(٤).

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (رقم ٩٧٧٢).

(٢) جامع الترمذي (رقم ٣٤٣٠) والسـنن الكبرى للنسـائي (رقم ٩٧٧٤) وسـنن ابن ماجه (رقم ٣٧٩٤) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي (رقم ٣٥٨٥) وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه الترمذي (رقم ٣٣٨٣) وابن ماجه (رقم ٣٨٠٠) وحسنه الترمذي، وحسنه الألباني.

وعن ابن عباس: أحب كلمة إلى الله لا إله إلا الله لا يقبل الله عملا إلا بها.

وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفا وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزا من الشيطان.

وكما في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(١).

وعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قالها عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»(٢).

وفي الترمذي عن ابن عمر مرفوعا: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ»(٣).

ومن فضائلها أنها أمان من وحشة القبر وهول الحشر.

عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا مَنْشَرِهِمْ، وَكَأَنِّي مُنْظِرٌ بِأَهْلِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ

---

(١) صحيح البخاري (رقم ٣٢٩٣) وصحيح مسلم (رقم ٢٦٩١).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٩٣).

(٣) جامع الترمذي (رقم ٣٤٢٨ - ٣٤٢٩) وحسنه الألباني.

رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ»[(١)].

وفي حديث مرسل: «من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة كانت له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر واستجلبت له الغنى واستفرغت له باب الجنة»[(٢)].

وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم.

قال النضر بن عربي: بلغني أن الناس إذا قاموا من قبورهم كان شعارهم لا إله إلا الله، وقد خرج الطبراني حديثا مرفوعا: «شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا حُمِلُوا عَلَى الصِّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[(٣)].

ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

كما في حديث عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن أتى بالشهادتين بعد الوضوء وقد خرجه مسلم[(٤)].

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَالَ: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ) أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»[(٥)].

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (رقم ١٤٨٤) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ٣٨٥٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٨٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (رقم ١٤٨٧) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ١٩٧٢).

(٤) صحيح مسلم (رقم ٢٣٤).

(٥) صحيح البخاري (رقم ٣٤٣٥) وصحيح مسلم (رقم ٢٨).

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصة منامه الطويل وفيه قال: «رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَغُلِّقَتِ الْأَبْوَابُ دُونَهُ، فَجَاءَتْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ»(١).

ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لا بد أن يخرجوا منها.

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(٢).

وأخرج الطبراني عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن ناسا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم عبدة اللات والعزى ما أغنى عنكم قول لا إله إلا الله فيغضب الله لهم فيخرجهم من النار فيدخلون الجنة»(٣).

ومن كان في سخطه يحسن فكيف يكون إذا ما رضي لا يسوي بين من وحده وإن قصر في حقوق توحيده وبين من أشرك به.

قال بعض السلف: كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: اللهم لا تشرك من كان يشرك بك شيئا بمن كان لا يشرك بك.

كان بعض السلف يقول في دعائه: اللهم إنك قلت عن أهل النار: إنهم ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [سورة النحل: آية ٣٨]، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت، اللهم لا تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (رقم ١٤٨٨).

(٢) صحيح البخاري (رقم ٧٥١٠).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (رقم ٧٢٩٣).

كان أبو سليمان يقول: إن طالبني ببخلي طالبته بجوده وإن طالبني بذنوبي طالبته بعفوه وإن أدخلني النار أخبرت أهل النار أني أحبه.

ما أطيب وصله وما أعذبه ... وما أثقل هجره وما أصعبه
وفي السخط والرضى ما أهيبه ... القلب يحبه وإن عذبه

وكان بعض العارفين يبكي طول ليله ويقول: إن تعذبني فإني لك محب وإن ترحمني فإني لك محب.

العارفون يخافون من الحجاب أكثر مما يخافون من العذاب.

قال ذو النون: خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي.

كان بعضهم يقول: إلهي وسيدي ومولاي لو أنك عذبتني بعذابك كله كان ما فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب.

قيل لبعضهم: لو طردك ما كنت تفعل؟ فقال:

إذا أنا لم أجد من الحب وصلا ... رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها بندائي ... بكرة في عرصاتها وأصيلا
معشر المشركين ناحوا على من ... يدعي أنه يحب الجليلا
لم يكن في الذي ادعاه محقا ... فجزاه به العذاب الطويلا

إخواني!

اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا إياه ما نطق الناطقون إذ نطقوا أحسن من «لا إله إلا الله».

ما نطق الناطقون إذ نطقوا	أحسن من لا إله إلا هو
تبارك الله ذو الجلال ومن	أشهد أن لا إله إلا هو
من لذنوبي ومن يمحصها	غيرك يا من لا إله إلا هو
جنان خلد لمن يوحده	أشهد أن لا إله إلا هو
نيرانه لا تحرق من	يشهد أن لا إله إلا هو
أقولها مخلصا بلا بخل	أشهد أن لا إله إلا هو

والحمد لله رب العالمين)[1].

***

س ٨٧: اذكر دليل شهادة أن محمدًا رسول الله من القرآن، وبيِّن معناها.

دليلها قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [سورة الفتح: آية ٢٩] وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٠].

وقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [سورة التوبة: آية ١٢٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [سورة آل عمران: آية ١٤٤].

(١) [رسالة كلمة الإخلاص ٥٢: ٧١].

ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله هو الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول الله إلى جميع الخلق من الجن والإنس قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨].

وقال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة سبأ: آية ٢٨].

ومقتضى هذه الشهادة أن تصدق رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما أخبر وتمتثل أمره فيما أمر وأن تجتنب ما نهى عنه وزجر وأن لا تعبد الله إلا بما شرع رسول الله ومقتضى هذه الشهادة أيضًا أن لا تعتقد أن لرسول الله حقًا في الربوبية وتصريف الكون أو حقًا في العبادة بل هو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد لا يُعبد ورسول لا يكذب ولا يملك لنفسه ولا لغيره من النفع أو الضر إلا ما شاء الله كما قال تعالى للنبي ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٠]. وقال تعالى ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٨٨] وقال تعالى لنبيه محمد ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة الكهف: آية ١١٠] وقال لنبيه ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٩٣]. فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس ربًا فيُقصد ولا إلهًا فيُعبد.

❊❊❊

س ٨٨: اذكر شروط قبول الأعمال.

لقبول الأعمال شرطان وهما:

الأول: الإخلاص لله تعالى. قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [سورة البينة: آية ٥].

الثاني: المتابعة للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [سورة الحشر: آية ٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [سورة النساء: آية ٨٠].

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقدعصى الله، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

كما قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [سورة هود: آية ٧] قال أخلصه وأصوبه فإن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا والخالص ما كان لله تعالى والصواب ما كان على السنة.

والإخلاص هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله.

والمتابعة هي مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله.

***

س ٨٩: الإيمان من مراتب الدين فكم شُعبة؟

وما أعلاها؟ وما أدناها؟ وما منزلة الحياء من الإيمان؟

عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»(١).

فشعب الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة وأعلاها وأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان.

***

س ٩٠: عرِّف الإيمان لغةً وشرعًا. وما الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه؟

الإيمان لغةً: التصديق.

وشرعًا: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

والدليل على أن الإيمان يزيد وينقص قوله تعالى ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [سورة الفتح: آية ٤] وقوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [سورة محمد: آية ١٧] فلما ثبت عندنا بصريح القرآن أن الإيمان يزيد دلَّ ذلك على أنه ينقص كذلك، وزيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية.

ومن أدلة القرآن والسنة على تعريف الإيمان بأركانه الثلاثة تصديق القلب وقول اللسان وعمل الجوارح وعلى أن الأعمال داخلةٌ في مسمى الإيمان:

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٩) ومسلم (رقم ٣٥) واللفظ له.

قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة: آية ٥] فقد سمى الله دين القيمة بالقول والعمل فالقول الاقرار بالتوحيد والشهادة للنبي والعمل أداء الفرائض واجتناب المحارم.

قال بن كثير في تفسيرها: وقد استدل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان .

ومن الأدلة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان وركنٌ فيه قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٣].

قال الحليمي: أجمع أهل التفسير على أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس فثبت أن الصلاة إيمان وإذا ثبت ذلك فكل طاعة إيمان، - فمن أوضح الأدلة على أن الإيمان اعتقاد.

وقول وعمل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة، سمى الصلاة كلها إيمانًا وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح.

- ومن الأدلة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان في الصحيحين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[(١)].

قال بن حجر: فهذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن وهذه الشعب المذكورة قد جاءت في الكتاب والسنة في مواضع متفرقة منها

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٩) ومسلم (رقم ٣٥) واللفظ له.

ماهو قول القلب وعمله ومنها ماهو قول اللسان ومنها ماهومن عمل الجوارح ولما كان الصلاة جامعة لذلك سماها الله إيمانًا، فهذا الحديث الجامع دل على دخول مايكون باللسان والجوارح والقلب في مسمى الإيمان .

فباللسان قول لا إله إلا الله وبالقلب الحياء.

وعمل الجوارح إماطة الأذى عن الطريق.

- ومن الأدلة من السنة حديث وفد عبد القيس وفيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ»(١).

ففي هذا الحديث فسر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيمان هنا بقول اللسان وأعمال الجوارح ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيمانًا بالله بدون إيمان القلب لما قد أخبر في مواضع أنه لابد من إيمان القلب فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذاالدليل؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق مع العلم بأن هذه الأعمال لاتفيد مع الجحود .

قال بن القيم تعليقًا على هذا الحديث : فيه أن الإيمان بالله هو مجموع هذه الخصال من القول والعمل كما علم ذلك من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعون وتابعوهم وعلى ذلك مايقارب من مائة دليل من الكتاب والسنة.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٨٧) ومسلم (رقم ١٧).

أقوال السلف ومن بعدهم من أهل العلم في مسمى الإيمان وحقيقته :

-قال الإمام أحمد في أصول السنة: والإيمان قول وعمل يزيد وينقص. وحكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارًا شديدًا وجعلوه قولًا محدثًا منهم سعيد بن جبير وأيوب السختياني وسفيان الثوري والنخعي والأوزاعي وعمر بن عبدالعزيز، وقال الأوزاعي كان من مضى من السلف لايفرقون بين العمل والإيمان، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الأمصار: أما بعد فإن الإيمان فرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان.

-قال الأجري في الشريعة باب (القول بأن الايمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح لايكون مؤمنًا إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاثة) قال اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الايمان واجب على جميع الخلق وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، ولا تجزي المعرفه بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الايمان باللسان نطقًا ولا تجزي معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون عمل بالجوارح فإذا كملت هذه الثلاث خصال كان مؤمنًا دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين)

وقال ابن عبدالبر: أجمع أهل الفقة والحديث على أن الايمان قول وعمل ولا عمل إلا بنيه والايمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصيةوالطاعات كلها عندهم إيمان..).

-**قال شيخ الإسلام بن تيمية في شرح العمدة (٢/ ٨٦)**: وأيضًا فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل كما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف وعلى ماهو مقرر في موضعه فالقول تصديق الرسول والعمل تصديق القول فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنًا.

وقال في مجموع الفتاوى (٧/ ٦١١) : ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمنًا إيمانًا ثابتًا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج ويعيش دهره لايسجد لله سجدةولايصوم من رمضان ولايؤدي لله زكاة ولايحج إلى بيته فهذا ممتنع ولايصدر هذا إلا مع نفاق القلب وزندقة لا مع إيمان صحيح.

❋❋❋

س ٩١: عدّد أركان الإيمان.

أركان الإيمان ستة:

* **الأول**: الإيمان بالله تعالى.
* **الثاني**: الإيمان بالملائكة.
* **الثالث**: الإيمان بالكتب.
* **الرابع**: الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام.
* **الخامس**: الإيمان باليوم الآخر.
* **السادس**: الإيمان بالقدر خيره وشره

❋❋❋

س ٩٢: ما معنى الإيمان بالله وماذا يتضمن؟

الإيمان بالله: أعظم أركان الإيمان وهو أصل الأصول .

ومعناه: الإيمان بوحدانية الله تعالى وتفرده بأسمائه وصفاته والإيمان بأنه الإله الحق وأن من عُبد من دونه فعبادته أبطل الباطل وأضل الضلال.

والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

١. الإيمان بوجود الله تعالى.

٢. الإيمان بربوبيته وأنه هو الذي له الخلق والملك والتدبير.

٣. الإيمان بألوهيته وأنه هو الإله والمعبود الحق وما سواه فهو باطل.

٤. الإيمان بأسمائه وصفاته: أي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وكذلك نفي ما نفاه عن نفسه قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٨٠] وقال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: آية ١١] فمن أسماء الله تعالى العزيز والجبار والمتكبر والعظيم والرحيم والبارئ والمصور والسميع والبصير وغيرها كثير ومن صفات الله تعالى اليدين قال عَزَّوَجَلَّ ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة: آية ٦٤] والوجه قال تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الرحمن: آية ٢٧] والكلام قال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء: آية ١٦٤] والاستواء قال تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة فصلت: آية ١١]

والكتابة قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٥].

❋❋❋

س ٩٣: للإيمان بالله تعالى ثمرات جليلة وعظيمة، اذكر بعضها.

* **الأولى**: تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاءً ولا خوفًا ولا يعبد غيره.

* **الثانية**: كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

* **الثالثة**: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

❋❋❋

س ٩٤: من هم الملائكة؟ وكم عددهم؟ واذكر الدليل على ذلك.

الملائكة: عالم غيبي مخلوقون عابدون لله تعالى ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء خلقهم الله من نور ومنحهم الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه قال تعالى ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٩-٢٠] وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قصة المعراج أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفع له البيت المعمور في السماء يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه[1].

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٢٠٧) ومسلم (رقم ١٦٢).

س ٩٥: ماذا يتضمن الإيمان بالملائكة؟

الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

١. الإيمان بوجودهم.

٢. الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه «كجبريل» «وإسرافيل» ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالًا.

٣. الإيمان بما علمنا من صفاتهم كصفة جبريل فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق[1]. وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل كما حصل لجبريل لما أتى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة[2].

٤. الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله كتسبيحه والتعبد له ليلًا ونهارًا بدون ملل ولا فتور. وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة:

* مثل جبريل الموكل بالوحي ومثل ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.
* ومثل إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة.
* ومثل ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت ومثل الملك الموكل بالنار.
* ومثل الملك الموكل بالجنة وهو رضوان ومثل الملائكة الموكلين بحفظ

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٠٦٨) وصححه، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) ومسلم (رقم ٨).

أعمال بني آدم وكتابتها ومثل الملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره.

❋❋❋

س ٩٦: اذكر ثمرات الإيمان بالملائكة.

للإيمان بالملائكة ثمرات جليلة منها:

١. العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

٢. شكر الله على عنايته ببني آدم حيث وكَّل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

٣. محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

❋❋❋

س ٩٧: ما المراد بالكتب؟ وماذا يتضمن الإيمان بالكتب؟

الكتب: جمع كتاب بمعنى مكتوب.

والمراد به هنا: الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

١. الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا.

٢. الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتوراة التي أنزلت على موسى والإنجيل الذي أنزل على عيسى والزبور الذي أوتيه داود عليهم الصلاة والسلام جميعًا، وأما من لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالًا.

٣. تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

٤. العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضا والتسليم به فهمنا حكمته أو لم نفهمها. وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: آية ٤٨] أي «حاكمًا عليه» وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقرَّه القرآن.

❋❋❋

س ٩٨: اذكر بعض ثمرات الإيمان بالكتب.

من ثمرات الإيمان بالكتب:

١. العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.

٢. العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرَّع لكل قوم ما يناسب أحوالهم كما قال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة: آية ٤٨].

❋❋❋

س ٩٩: من هو الرسول؟ ومن أول الرسل ومن آخرهم؟

ومن هم أولوا العزم منهم؟ وهل هناك فرق بين النبي والرسول؟

الرسول: بمعنى مرسل أي مبعوث بإبلاغ شيء.

وهو: من أوحي إليه من البشر بشرع وأُمر بتبليغه.

وأول الرسل نوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وآخرهم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأولوا العزم في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [سورة الأحقاف: آية ٣٥].

أصح الأقوال في ذلك أنهم خمسة: سيدنا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيدنا نوح وسيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

والدليل على هذا أنّ الله ذكر الأنبياء ثم عطف عليهم هذه المجموعة وعطف الخاص على العام يفيد أن للخاص زيادة في الفضل وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧] فالمعنى: واصبر كما صبر أولوا العزم الذين هم الرسل.

- وأما الفرق بين النبي والرسول

فقد نص على أن الأنبياء لهم حظٌّ من الإرسال قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [سورة الحج: آية ٥٢] فالنبي مرسل مكلف مأمور بأن يعلم ويدعو والفرق بينهما ذكره بن تيمية: أن الرسول بالمعنى الخاص من أرسل إلى

قوم مكذبين والنبي من أرسل إلى قوم مؤمنين يعلمهم ويذكرهم[١].

❋❋❋

س ١٠٠: ماذا يتضمن الإيمان بالرسل؟

يتضمن الإيمان بالرسل أربعة أمور:

١. الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع كما قال تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٠٥] فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه.

٢. الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالًا.

٣. تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

٤. العمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المرسل إلى جميع الناس.

❋❋❋

(١) (انظر شرح الحائية للشيخ عبدالرحمن البراك).

س ١٠١: اذكر شيئًا من ثمرات الإيمان بالرسل.

للإيمان بالرسل ثمرات جليلة منها:

١. العلم برحمة الله وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله ويبينوا لهم كيف يعبدون الله تعالى.

٢. شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى والمنة العظمى.

٣. محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى.

***

س ١٠٢: ما المراد باليوم الآخر؟ وماذا يتضمن الإيمان باليوم الآخر؟

اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء.

ويتضمن الإيمان باليوم الآخر ثلاثة أمور:

* **الأول**: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس لرب العالمين قال تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠٤] والبعث حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المؤمنون: آية ١٥-١٦].

* **الثاني**: الإيمان بالحساب والجزاء يحاسب العبد على عمله ويجازى عليه وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الغاشية: آية ٢٥-٢٦].

* **الثالث**: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق فالجنة دار النعيم التي أعدها الله للمؤمنين قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [سورة البينة: آية ٧].

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله للكافرين الظالمين قال تعالى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣١].

***

س ١٠٣: ماذا يلتحق بالإيمان باليوم الآخر؟

يلتحق بالإيمان باليوم الآخر الإيمان كل ما يكون بعد الموت وقد دلت على ذلك كله الأدلة من الكتاب والسنة مثل:

١. فتنة القبر وسؤال الميت في قبره من ربك ومادينك ومن نبيك.

٢. عذاب القبر ونعيمه.

٣. الإيمان بصحائف الأعمال تعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال.

٤. الإيمان بالموازين توضع يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا.

٥. الإيمان بالشفاعة في ذلك الموقف العظيم.

٦. الإيمان بحوض النبي ﷺ ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

٧. الإيمان بالصراط المنصوب على متن جهنم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم فأولهم كالبرق ثم كالريح ثم كمر الطير والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم على الصراط يقول: يا رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا وفي جنبتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناجٍ ومكدوس في النار، ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله أعاننا وإياكم الله عليها.

❋❋❋

س ١٠٤: ما هو القدر؟ وماذا يتضمن الإيمان بالقدر؟

القدر: تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق علمه واقتضته حكمته.

ويتضمن الإيمان بالقدر أربعة أمور:

❋ **الأول**: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلًا أزلًا وأبدًا سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

❋ **الثاني**: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ وفي هذين الأمرين يقول تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ [سورة الحج: آية ٧٠] وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(١).

---

(١) صحيح مسلم (رقم ٢٦٥٣).

* الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى سواء كانت مما يتعلق بفعله أو مما يتعلق بفعل المخلوقين قال تعالى ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٧] وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٢].

* الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها قال عَزَّوَجَلَّ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الزمر: آية ٦٢] وقال تعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٢] وقال عن نبي الله إبراهيم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لقومه ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات: آية ٩٦].

***

س ١٠٥: هل الإيمان بالقدر ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها؟ ولماذا؟

الإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع: فقد قال تعالى في المشيئة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾ [سورة النبأ: آية ٣٩].

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل وبهما يترك ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي وما يقع بغير إرادته كالارتعاش لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته لقوله تعالى ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التكوير: آية ٢٨-٢٩] ولأن

الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

❊❊❊

س ١٠٦- ما هي ثمرات الإيمان بالقدر؟

للإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

١. الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

٢. أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده لأن حصوله له نعمة من الله تعالى بما قدره من أسباب الخير والنجاح وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

٣. الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول تعالى ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾ [سورة الحديد: آية ٢٢-٢٣]

ويقول النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[١].

❊❊❊

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٩٩٩).

س ١٠٧: هـل الإيمان بالقدر يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي؟

الإيمـان بالقـدر لا يمنح العبد حجـة على ما ترك من الواجبـات أو فعل من المعاصي.

وعلى هذا فاحتجاجه به باطل من وجوه منها:

الأول: قولـه تعالـى ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ [سـورة الأنعام: آية ١٤٨] ولو كان لهم حجة بالقدر ماأذاقهم الله بأسه.

الثـاني: قولـه تعالـى ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ [سورة النساء: آية ١٦٥] ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالـث: ما رواه البخاري ومسـلم واللفظ للبخاري عـن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: «مَا مِنْكُمْ مِـنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِـبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّـرٌ» ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥﴾ [سـورة الليل: آية ٥] وفي لفظ لمسـلم: «فَكُلٌّ مُيَسَّـرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»[1] فأمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن قدر الله تعالى سـر مكتوم لا يُعلم به إلا بعد وقوع المقدور وإرادة العبد لما يفعله سـابقة على فعله فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر

(١) صحيح البخاري (رقم ٤٩٤٦) وصحيح مسلم (رقم ٢٦٤٧).

الله وحينئذ تنتفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

الخامس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدرفلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أفليس شأن الأمرين واحدًا؟!

وإليك مثالًا يوضح ذلك: لو كان بين يدي الإنسان طريقان أحدهما ينتهي به إلى بلد كلها فوضى وقتل ونهب وانتهاك للأعراض وخوف وجوع.

والثاني: ينتهي به إلى بلد كلها نظام وأمن مستتب وعيش رغيد واحترام للنفوس والأعراض والأموال فأي الطريقين يسلك؟

إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام والأمن ولا يمكن لأي عاقل أبدًا أن يسلك طريق بلد الفوضى والخوف ويحتج بالقدر.

فلماذا يسلك في أمر الآخرة طريق النار دون طريق الجنة ويحتج بالقدر؟

السادس: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله لم يقبل حجته فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

ويُذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُفع إليه سارق استحق القطع فأمر بقطع يده فقال: مهلًا يا أمير المؤمنين فإنما سرقت بقدر الله فقال عمر: ونحن نقطع يدك بقدر الله تعالى[(١)].

---

(١) (انظو شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين).

س ١٠٨-: ما هو الدليل على أركان الإيمان من القرآن الكريم ؟

الدليل قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٧] ودليل القدر قوله ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾ [سورة القمر: آية ٤٩] وهذان الدليلان هما على أن هذه الأركان الستة هي أركان الإيمان التي لا يستقيم إيمان العبد إلا بها جميعًا وأنه متى انتفى واحد ههنا لم يكن المرء مؤمنًا.

***

س ١٠٩- ما هي المرتبة الثالثة من مراتب الدين؟ واذكر أركانها مع ذكر الدليل.

المرتبة الثالثة هي الإحسان: وهو ركن واحد ومعناه أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ [سورة النحل: آية ١٢٨] وقوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢١٧-٢٢٠] وقوله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [سورة يونس: آية ٦١].

***

س ١١٠- اذكر مزيد إيضاح للإحسان جعلنا الله وإياك من المحسنين.

قال حافظ حكمي في سلم الوصول:

ثَالِثُ مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ ... وَتِلْكَ أَعْلَاهَا لَدَى الرَّحْمَنِ

وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ   حَتَّى يَكُونَ الْغَيْبُ كالعيانِ

هـذه المرتبة هـي الثالثة من مراتب الدين المفصلـة في حديث جبريل، وهي أعلـى مراتـب الدين وأعظمهـا خطـرا، وأهلها هم المسـتكملون لها السـابقون بالخيرات المقربون في علو الدرجات .

وقد قدمنا أن الإسـلام هو الأركان الظاهرة عنـد التفصيل واقترانه بالإيمان، والإيمـان إذ ذاك هو الأركان الباطنة، والإحسـان هو تحسـين الظاهـر والباطن، وأما عند الإطلاق، فكل منها يشـمل دين الله كله، وقد جاء الإحسـان في القرآن في مواضع كثيرة، تارة مقترنا بالإيمان، وتارة بالتقوى، وتارة بهما معا، وتارة بالجهاد، وتارة بالإسلام، وتارة بالعمل الصالح مطلقا .

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [سـورة المائـدة: آية ٩٣]، وقـال تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سـورة النحل: آية ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [سـورة الكهف: آيـة ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سـورة العنكبـوت: آيـة ٦٩]، وقـال تعالـى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: آية ١١٢]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سـورة لقمـان: آية ٢٢]، وتارة بالإنفاق في سـبيل الله، وهو من الجهاد، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٥].

وقد فسره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفسيرا لا يستطيعه من المخلوقين أحد غيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أعطاه الله تعالى من جوامع الكلم، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[(١)].

أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن مرتبةالإحسان على درجتين، وأن للمحسنين في الإحسان مقامين متفاوتين:

المقام الأول: وهو أعلاهما، أن تعبد الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته الله عَزَّوَجَلَّ بقلبه، وهو أن يتنور القلب بالإيمان، وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان، فمن عبد الله عَزَّوَجَلَّ على استحضار قربه منه، وإقباله عليه، وأنه بين يديه كأنه يراه، أوجب له ذلك الخشية والخوف والهيبة والتعظيم.

وفي حديث حارثة المرسل أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: يا حارثة، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنا حقا . قال: انظر ما تقول، فإن لكل قول حقيقة . قال: يا رسول الله، عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر أهل الجنة في الجنة يتزاورون فيها ،وكأني أنظر إلى أهل النار في النار كيف يتعاوون فيها . قال: أبصرت فالزم[(٢)]. عبد نور الله تعالى بصيرته .

المقام الثاني: مقام الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه، وإطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه،

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) ومسلم (رقم ٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (رقم ٣١٠٦٢).

فهو مخلص لله تعالى لأن استحضاره ذلك في عمله، يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل، وهذا المقام هو الوسيلة الموصلة إلى المقام الأول، ولهذا أتى به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعليلا للأول، فقال: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[(١)].

وفي بعض ألفاظ الحديث: فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك. فإذا تحقق في عبادته بأن الله تعالى يراه ويطلع على سره وعلانيته، وباطنه وظاهره، ولا يخفى عليه شيء من أمره، فحينئذ يسهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني، وهو دوام التحقيق بالبصيرة إلى قرب الله تعالى من عبده، ومعيته حتى كأنه يراه.

وقد ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هذا المعنى في غير ما موضع من القرآن، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة يونس: آية ٦١-٦٤].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٦]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٢١٧-٢٢٠] وغير ذلك من الآيات[(٢)].

❁❁❁

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) ومسلم (رقم ٨).
(٢) (انظر معارج القبول شرح سلم الوصول لحافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

س ١١١- اذكر دليلًا من السنة على مراتب الدين الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان يشمل جميع أركانها.

الدليل هو حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن جلوس عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ؛ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»(١).

وهو حديث عظيم القدر كبير الشأن. جامع لأبواب الدين كله ينبغي تعلمه وتعليمه ومدارسته فقد حوى أصول الإسلام وقواعده الكبرى.

قال النووي: «واعلم أن هذا الحديث يجمع أنواعا من العلوم والمعارف والآداب واللطائف بل هو أصل الإسلام».

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠) ومسلم (رقم ٨).

* الأَصْلُ الثَّالِثُ *

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فِى النبوة. نُبِّئَ بِـ(اقْرَأ)،وَأُرْسِلَ بـ (الْمُدَّثِّرْ)، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَبالَدْعوةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [سورة المدثر: آية ١-٧].

وَمَعْنَى: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣﴾: أَيْ:عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤﴾: أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ.

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾: الرُّجْزَ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلُهَا،أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ،وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ.

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ

جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة النساء: آية ٩٧-٩٩]. وقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة العنكبوت: آية ٥٦].

قَالَ الْبُغَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نزلت هَذِهِ الآيَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ولَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[1].

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثل: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ -صلوات اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ- وَدِينُهُ بَاقٍ. وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ. بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨]. وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣]. وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الزمر: آية ٣٠-٣١].

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٢٤٧٩) وصححه الألباني.

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة طه: آية ٥٥]. وقولُهُ تعالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة نوح: آية ١٧-١٨]. وبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [سورة النجم: آية ٣١].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن: آية ٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [سورة النساء: آية ١٦٥].

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [سورة النساء: آية ١٦٣].

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل: آية ٣٦]. وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تعالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ. وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد

﴿تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٦]. وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١).

وَاللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

***

س ١١٢: ما هو الأصل الثالث من الأصول الثلاثة؟

الأصل الثالث: هو معرفة العبد نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

***

س ١١٣: تتضمن معرفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ خمسة أمور. اذكرها.

معرفته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ تتضمن خمسة أمور:

الأول: معرفته نسبًا: فهو أشرف الناس نسبًا وهو محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فهو هاشمي قرشي عربي.

الثاني: معرفة سنه ومكان ولادته ومهاجره وقد بيَّنها الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقوله «وله من العمر ثلاث وستون سنة وبلده مكةوهاجر إلى

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٦١٦) وابن ماجه (رقم ٣٩٧٣) وصححه الترمذي، وصححه الألباني.

المدينة» فقد وُلد بمكة عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول وبقي فيها ثلاثًا وخمسين سنة ثم هاجر إلى المدينة فبقي فيهاعشر سنين ثم توفي فيها في ربيع الأول سنة إحدى عشر بعد الهجرة.

الثالث: معرفة حياته النبوية وهي ثلاث وعشرون سنة فقد أوحي إليه وله أربعون سنة كما قال

أحد شعرائه:

وأتت عليه أربعون فأشرقت … منه شمس النبوة في رمضانِ

الرابع: بماذا كان نبيًا ورسولًا؟ فقد كان نبيًا حين نزل عليه قول الله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [سورة العلق: آية ١-٥] ثم كان رسولًا حين نزل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [سورة المدثر: آية ١-٣] فقام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنذر وقام بأمر الله تعالى.

الخامس: بماذا أرسل ولماذا؟ فقد أرسل بتوحيد الله تعالى وشريعته المتضمنة لفعل المأمور وترك المحظور وأرسل رحمة للعالمين لإخراجهم منظلمة الشرك والكفر والجهل إلى نور العلم والإيمان والتوحيد حتى ينالوا بذلك مغفرة الله تعالى ورضوانه وينجوا من عقابه وسخطه.

***

س ١١٤: ما معنى هذه الآيات ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾؟

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كان يتدثر بثيابه ويتغشى بها من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك عند نزول الوحي.

﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ أي عظِّمه بالتوحيد.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ أي طهر أعمالك من الشرك.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ الرجز الأصنام وهجرها تركها والبراءة منها وأهلها.

***

س ١١٥: تكلم باختصار عن الإسراء والمعراج.

أُسري بجسد النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروحه جميعًا من المسجد الحرام على البراق إلى بيت المقدس يقظة لا منامًا كما أخبر الله عنه ثم صعد به جبرائيل إلى السماء على المعراج وهو المصعد الذي تصعد فيه الملائكة كلما مر بسماء تلقاه مقربوها حتى جاوزهم إلى سدرة المنتهى فبلغ من الارتفاع والعلو إلى ما الله به عليم ودنا من الجبار جَلَّ جَلَالُهُ وكلمه بلا واسطة فأوحى إليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس فصلى في مكة ثلاث سنين وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة.

***

س ١١٦: ما هي الهجرة؟ وما حكمها؟ واذكر دليلها من الكتاب والسنة.

الهجرة: هي الانتقال من بلد الشـرك إلى بلد الإسلام وهي فريضة على هذه الأمة في بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى قيام الساعة ودليلها قوله تعالى ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [سورة العنكبوت: آية ٥٦].

قال البغوي: «سبب نزول هذه الآية في المسـلمين الذيـن بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسـم الإيمان» والدليل على الهجرة من السـنة «لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»(١).

❊❊❊

س ١١٧: كيف توفق بين قوله ﷺ «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة»(٢) وبين قوله «لا هجرة بعد الفتح»؟(٣)

المراد لا هجرة بعد فتح مكة منها إلى المدينة حيث كانت مكة بعد فتحها بلد إسـلام فإن أناسًا أرادوا أن يهاجروا منها إلى المدينة ظنًا منهم أنه مرغب فيه فبيَّن لهـم النبـي ﷺ أنه إنما حث عليها لما كانت مكـة بلد كفر أما وقد كانت بلد إسـلام فلا، فالمعنى: لا هجرة من مكة إلـى المدينة أما ثبوت الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وبقاؤها فمعلوم بالنص والإجماع.

❊❊❊

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني ٢٤٧٩.

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٢٤٧٩) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٢٧٨٣) ومسلم (رقم ١٣٥٣).

س ١١٨: ما هو بلد الشرك؟ وعلى من تجب الهجرة؟

بلد الشرك هو الذي تقام فيه شعائر الكفر ولا تقام فيه شعائر الإسلام كالأذان وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين على وجه عام شامل فيخرج بذلك البلد التي فيها أقليات مسلمة فإنها ليست بلد إسلام، والهجرة واجبة على كل مؤمن لا يستطيع إظهار دينه في بلد الكفر فلا يتم إسلامه إذا كان لا يستطيع إظهاره إلا بالهجرة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

❊❊❊

س ١١٩: بماذا أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما استقر بالمدينة بعد الهجرة؟ وكم سنة عاش في المدينة؟

أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام وأداء الأمانات وسائر مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال كما هو معروف عن شريعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد عاش في المدينة عشر سنين.

❊❊❊

س ١٢٠: مات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه باق لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه فما هو الخير الذي دلها عليه وما هو الشر الذي حذرها منه؟

الخير الذي دل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمة عليه:

١. التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه.

٢. والشر الذي حذر الأمة منه: الشرك

٣. وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

***

س ١٢١: إلى من كانت بعثة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وما الدليل؟ وما حكم طاعته؟

كانت بعثته إلى الناس كافة والدليل قوله تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»[1].

وأما طاعته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فهي فرض واجبة على جميع الثقلين الإنس والجن وذلك بإجماع المسلمين وقد قرن الله طاعته بطاعة نبيه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير موضع من كتابه الكريم منها قوله تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [سورة النساء: آية ٨٠].

قال بن كثير في تفسير هذه الآية: يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقدعصى الله، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

***

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٣٨) ومسلم (رقم ٥٢١).

س ١٢٢: اذكر الآية التي دلت على أن الله أكمل الدين لنا ومتى نزلت.

الآيـة التي دلت على أن الله تعالى قـد أكمل لنا الدين هي قوله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣].

وقـد نزلت هذه الآيـة قبل وفاة النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثمانين يومًـا نزلت عليه وهـو واقف بعرفة وقـد كان ذلك اليوم يوم جمعة يخطـب الناس في حجة الوداع وقد كان ذلك في السنة العاشرة للهجرة النبوة الشريفة وهذا أكبر نعم الله على هذه الأمة حيث أكمل الله لها دينها فلا يحتاجون إلى دين سـواه ولا إلى نبي غير نبيهم محمد صلوات الله وسلامه عليه.

وقـد ذُكـر أن يهوديًا قابل عمـر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال لـه آية نزلت على نبيكـم لو علينا معشـر اليهود نزلت لاتخذنـا ذلك اليوم عيدًا فقـال له عمر: والله إني لأعلـم أي آية هي هي قولـه تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سـورة المائدة: آية ٣] نزلت على رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قائم يخطب بعرفة يوم جمعة[١].

❋❋❋

س ١٢٣: اذكـر الدليل على موت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. واذكر دليل البعث. وما حكم من كذب بالبعث مع ذكر الدليل؟

الدليـل على موتـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى مخاطبًـا له ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [سورة الزمر: آية ٣٠-٣١].

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥) ومسلم (رقم ٣٠١٧).

وقوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٤٤].

ودليل البعث قوله تعالى ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة طه: آية ٥٥] وقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة نوح: آية ١٧-١٨].

وقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [سورة مريم: آية ٦٦-٦٧].

وقوله تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة يس: آية ٧٨-٨٠].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة يونس: آية ٣٤] أي: كما هو قادر على بداءته فهو قادر على إعادته، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الروم: آية ١١]، أي: يوم القيامة فيجازي كل عامل بعمله .

ومن كذب بالبعث كفر والدليل قوله تعالى ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن: آية ٧].

***

س ١٢٤: هل بعد البعث يكون حساب وجزاء الناس بأعمالهم مع ذكر الدليل على ذلك؟

نعم بعد البعث سيكون حساب وجزاء الناس بأعمالهم والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾﴾ [سورة النجم: آية ٣١] فجزاء المحسن الذي وحَّد الله واتبع رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة ورضى الرحمن وجزاء المسيء الذي أشرك بالله وعصى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النار وسخط الجبار.

***

س ١٢٥: ما جزاء الموحد الذي وقع منه شيء من الكبائر ومات مصرًا عليها؟

الموحد الذي وقع منه شيء من الكبائر ومات وهو مصر عليها ولم يتب منها كالزنا والربا ونحوها من الكبائر هو على خطر عظيم ومتوعد بالعذاب ولكنه تحت مشيئة الله تعالى فإن شاء الله عذبه على قدر ذنبه ثم مآله إلى الجنة ومستقره فيها وإن شاء الله عفا عنه و غفر له وأدخله الجنة من أول وهلة قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

والدليل على أن من الموحدين الذين أصروا على بعض الكبائر وقد رجحت سيئاتهم بحسناتهم من يدخل النار على قدر ذنبه ثم يخرج منها ويدخل الجنة قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ

مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»(١) .

وفي قوله «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله» دليل على أن من الموحدين من يدخل النار ليجازى على ذنوبه ثم يخرج فيدخل الجنة.

وهذا يستوجب على المسلم الذي وقع منه تقصير وذنوب أن يبادر إلى التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله تعالى بفعل الطاعات التي قصر فيها وترك الذنوب والمعاصي التي وقع فيها استجابة لأمر الله تعالى ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النور: آية ٣١].

وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة التحريم: آية ٨].

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»(٢).

***

س ١٢٦: بماذا يبشر الرسل وبم ينذرون؟ ولماذا كانت هذه البشارة والإنذار؟

أرسل الله جميع الرسل يبشرون من وحّد الله وأطاعهم فيما أتوا به من شريعة

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٤) ومسلم (رقم ١٩٣).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٢٤٩٩) وابن ماجه (رقم ٤٢٥١) وحسنه الألباني.

الله ووحيه بالجنة وينذرون من عصاهم وأشرك بالله تعالى بالنار. وكانت هذه البشارة والإنذار من أجل أن لا يكون للناس على الله حجة بعد إرسال الرسل.

قال تعالى ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾ [سورة النساء: آية ١٦٥].

❋❋❋

س ١٢٧: من أول الرسل ومن هو آخرهم مع الدليل؟ ومن خاتم الرسل مع الدليل؟

أول الرسل نوح عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والدليل قوله تعالى ﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [سورة النساء: آية ١٦٣].

وقد ثبت في الصحيح من حديث الشفاعة: «إن الناس يأتون إلى نوح فيقولون له أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض»(١).

والنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ هو آخر الرسل إلى أهل الأرض بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين وهو خاتم النبيين والمرسلين لا نبي بعده قال تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٠].

وثبت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من غير وجه أنه قال «لا نبي بعدي»(٢).

❋❋❋

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٧١٢) ومسلم (رقم ١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٥٥) ومسلم (رقم ١٨٤٢).

س ١٢٨: ما الدليل على أن الله بعث في كل أمة رسولًا يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت؟ واذكر تعريف ابن القيم للطاغوت.

الدليل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل: آية ٣٦].

وقد عرَّف ابن القيم الطاغوت بقوله: هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

***

س ١٢٩: اشرح تعريف الطاغوت.

الطاغوت: هو كل شيء يتعدى به العبد حده أي: قدره الذي ينبغي له في الشرع فيصير به طاغوتًا سواء تعدى حده بمعبود مع الله بأي نوع من أنواع العبادة أو متبوع في المعاصي أو مطاع من دون الله في التحليل والتحريم بأن يحرم ما أحل الله ويحل ما حرم الله ثم قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فإذا تأملت طواغيت العالم فإذا هي لا تخرج عن هذه الثلاثة.

***

س ١٣٠: اذكر رؤوس الطواغيت.

رؤوس الطواغيت خمسة:

الأول: إبليس لعنه الله.

الثاني: من عبد وهو راض بتلك العبادة الصادرة من العابد بأي نوع من

أنواعها فهو طاغوت من رؤوساء الطواغيت وكبرائهم.

الثالث: من دعا الناس إلى عبادة نفسه: ممن يقر بالغلو والتعظيم بغير حق كفرعون ومشائخ الضلال الذين غرضهما: العلو في الأرض والفساد وحُكي عن بعض أئمة الضلال أنه قال: من كان له حاجة فليأت إلى قبري وليستغث بي.

الرابع: من ادعى شيئًا من علم الغيب: كالمنجمين والرماليين والكهنة والعرافين ونحوهم، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[1].

الخامس: من حكم بغير ما أنزل الله: «كمن يحكم بقوانين الجاهلية بل جميع من حكم بغير ما أنزل الله سواء كان بالقوانين أو بشيء مخترع وهو ليس من الشرع أو بلحوظ في الحكم فهو طاغوت من أكبر الطواغيت».

قال الإمام الشيخ محمد بن عبدالرهاب في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النساء: آية ٦٠].

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١١].

وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [سورة الأعراف: آية ٥٦].

وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [سورة المائدة: آية ٥٠].

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٣٩٠٤) والترمذي (رقم ١٣٥) وابن ماجه (رقم ٦٣٩) وصححه الألباني..

وعـن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «لا يؤمن أحدكـم حتى يكـون هواه تبعـا لما جئت بـه»(١). قال النـووي: «حديث صحيح رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح».

وقال الشـعبي كان بين رجل مـن المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهـودي: نتحاكم إلى محمد، عرف أنه لا يأخذ الرشـوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود؛ لعلمه أنهم يأخذون الرشـوة، فاتفقا أن يأتيا كاهنًا في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ...﴾(٢)[سورة النساء: آية ٦٠].

وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما نترافع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال الآخر إلى كعب بن الأشـرف، ثم ترافعا إلى عمـر، فذكر له أحدهما القصة فقال للذي لم يرض برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أكذلك؟ قال: نعم. فضربه بالسيف فقتله.

❋❋❋

قال الشـيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم في حاشية كتاب التوحيد شارحًا لهـذا الباب: «ترجم المصنف بهذه الآية الدالة على كفر من أراد التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة نبيه، فمن شهد أن (لا إله إلا الله)، ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول في موارد النزاع وفي الخصومات؛ فقد كذب في شهادته، فمناسبة هذا الباب لكتاب «التوحيد» ظاهرة جلية، وهي أن التحاكم إلى غير شرع الله قدح في أصل التوحيد وكفربالله، وأن الحكم بشرع الله واجب». بتصرف بيسير.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (رقم ١٥).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ١٩٠).

وممـن قال بكفر من حكم بغير شـرع الله العلامة الشـيخ محمـد بن إبراهيم في رسـالته «تحكيـم القوانيـن»، ومعالـي الشـيخ صالـح آل الشـيخ في «التمهيد في شـرح كتاب التوحيـد»، مع وجوب التنبه إلى أن مسـألة التكفيـر وتنزيله على الأفراد والحكومات الإسـلامية من أخطر المسـائل، وكم ضلت في هذه المسألة أفهام وزلت أقدام سـواءً في بحثها وتقريرها كمسـألة علمية أو تنزيلها على الواقع والواجب هو الرجوع إلى العلماء الذين يعرفون شروط التكفير وموانعه ويعرفون المصالح والمفاسد وكيفية تنزيل الأحكام على الوقائع لذا ينبغي لمريد الحق أن يسـأل العلماء الكبار الراسـخين في العلم ويرجع إلى مؤلفاتهـم وفتاواهم في هذه المسـائل وغيرها كما قال تعالـى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [سـورة النحـل: آيـة ٤٣] وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [سورة النساء: آية ٨٣].

قال العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره: هذا تأديب من الله لعباده عـن فعلهـم هذا غيـر اللائق. وأنـه ينبغي لهـم إذا جاءهم أمر من الأمـور المهمة والمصالح العامة مايتعلق بالأمن وسـرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يسـتعجلوا بإشـاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولـي الأمر منهم، أهلِ الـرأي: والعلم والنصح والعقـل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحـة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لـم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ

﴿يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة. وفي هـذا دليل لقاعدة أدبيـة وهي أنه إذا حصل بحث في أمر مـن الأمور ينبغي أن يولَّـى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهلـه، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ.

وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا، فيحجم عنه؟ ثـم قال تعالـى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سـورة النور: آيـة ١٠] أي: في توفيقكـم وتأديبكـم، وتعليمكم ما لم تكونـوا تعلمون، ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [سـورة النساء: آية ٨٣] لأن الإنسـان بطبعه ظالم جاهل، فلا تأمره نفسـه إلا بالشـر. فإذا لجأ إلى ربه واعتصم به واجتهد في ذلك، لطف به ربه ووفقه لكل خير، وعصمه من الشيطان الرجيم.

كما قيل في النظم:

وأنصحكم شـورى لأعلامنا التقى فما راسـخًا في العلم يشبه مبتدي

❊❊❊

انتهت الأسـئلة والأجوبة على الأصل الثالث وهو «معرفة العبد نبيه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وبهذا تنتهي الأسئلة والأجوبة على متن «الثلاثة الأصول» للإمام/ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❊❊❊

أهم المراجع

١. **كتاب التوحيد**، للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب.

٢. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، لعبدالرحمن بن حسن.

٣. **معارج القبول شرح سلم الوصول**، لحافظ حكمي.

٤. **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد**، للشيخ صالح الفوزان.

٥. **حاشية ثلاثة الأصول**، لعبدالرحمن بن قاسم.

٦. **شرح ثلاثة الأصول**، للشيخ عبدالعزيز ابن باز.

٧. **شرح ثلاثة الأصول**، للشيخ محمد العثيمين.

٨. **حصول المأمول شرح ثلاثة الأصول**، للشيخ عبدالله الفوزان.

٩. **أشرطة شرح ثلاثة الأصول**، للشيخ محمد الفراج.

١٠. **جواب في الإيمان ونواقضه**، للشيخ عبدالرحمن البراك.

١١. **شرح ثلاثة الأصول**، للشيخ صالح آل الشيخ.

❊❊❊

الفهرس

۞ المقدمة ٥

۞ نبذة مختصرة عن مؤلف «ثلاثة الأصول» شيخ الإسلام المجدد/ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٨

۞ متن ثَلَاثَةُ الأُصُوْلِ وَأَدِلَّتُهَا لِلْشَّيْخِ الإِمَامِ المُجَدِّدِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١١

۞ «الثلاثة الأصول» ٥٩

۞ الأصل الأول معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ ٦٢

۞ الأصل الثاني معرفة العبد دينه ٧٧

۞ الأصل الثالث : معرفة العبد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ١٢٢

۞ أهم المراجع ١٤١

۞ الفهرس ١٤٢

***